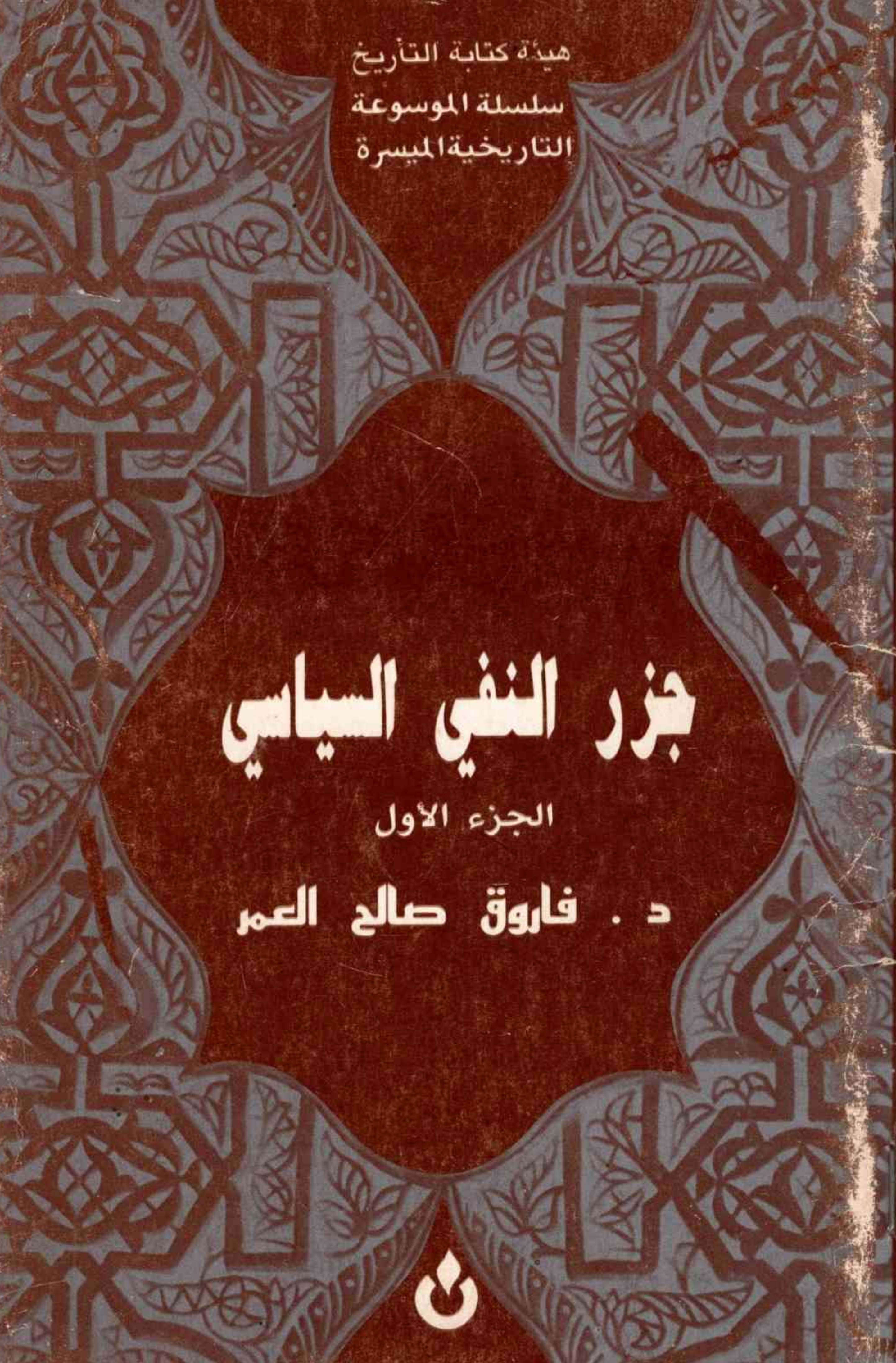

هيئة كتابة التأريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
جزر النفي السياسي
الجزء الأول
د . فاروق صالح العمر

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 03 / ذو القعدة / 1445 هـ
الموافق 10 / 05 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي





Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

جزر النفي السياسي

الجزء الأول

د. فاروق صالح العمر

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٩١



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

المقدمة

إن الهجمـة الأجنبيـة التي سبقت الحـرب العـالميـة الأولى او التي جاءت بعدها توضـح الذهنية الاستعمـارية ذات الأسلوب التجاري تعتقد انها باجراءاتها هـذه تصل الى مـا تريـده وبشكل سهـل. ، غير ان التحـديات العـربية التي جـابهتها هـذه القـوى الاستعمارية كانت تحديات شعوب ناهضة تريد الحياة الجديـدة ، واعادة الحياة الكريمة لشعوبها التي عانت فترة ليست بـالقصيرة في ظل استبداد وسيطرة واستعمار.

وكانت بريطانيا الدولة العـظمى والكبرى الوحيـدة في العالم في تلك الفترة قد خططت لغرض سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم ومنها المنطقة العربية التي دخلت ضمن مواقـع التنافس الفرنسي / البريطاني أولا وبعدها ضمن الوفاق الفرنسي / البريطاني ، فسيطرت فرنسا على المغرب العربي قبل الحرب العالمية الأولى في حين دخل المشـرق العربي تحت السيـطرة الاستعماريـة البريطانية والفرنسية كإحدى نتائج الحرب العالمية الأولى والمتغيرات الجغـرافيـة والسيـاسيـة التي حـدثت في المنـطقـة. وعـلى الرغم من ان الحرب العالمية الأولى قد أوجدت متغيرات عـديدة إن كـان عـلى الدول المنتصرة أو الخـاسرة أو التي كـانت ضمن ساحـات المعارك ، إلا ان الجميع شملتهم الهزات السياسيـة والاقتصاديـة وغيرها ، فخلقت جواً متعادلا في السلبية على مجمـوع الأطراف ، إلا ان الطرف الاستعمـاري كان يحـاول أن يستمر في تـوجهاتـه

السابقة غير عابىء بالمتغيرات التي خلقتها ظروف الحرب وما بعدها والتي شملت شعوب العالم وبخـاصة الشعب العـربي في مشرقـه ومغربه.

إن تـاريخ العـرب الحديث والمعـاصر يحـوي أمثلة عـديـدة عن الوسائل التي كانت تتبعها الدول الاستعمارية ، انكلترا وفرنسا في المنطقة لأنها أكثر الدول عـلاقة وأطمـاعاً فيهـا. وظاهرة النفي السياسي إحدى وسائل هذه الدول اتبعتها في سبيل ابعاد القيادات السياسية الوطنية عن البلاد بأمل قطع هذه القيادات عن شعوبها في الاتصـال الوثيق وفي التغـذيـة المستمـرة بـالتنـظير والتنـظيم والتوعية ، وكذلك محاولات التـأثير النفسي المعنـوي على القيـادات المبعدة لكي تبتعد عن أعمالها السياسية مستقبلا.. لقد حدث ذلك في المشرق العربي ، وكان الابعاد السياسي هذا قـد شمل منـاطق مختلفة هي : أما جزر أو أشباه جزر أو مدن داخلية ، وكان هـذا الابعاد أو النفي على نوعين من تأثير المناخ ، منها جزر يكون مناخها لطيفاً وهي التي تقع ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط كما في جزر مالطة وارواد ، وجبل طارق. والنوع الآخر تكون ذات مناخ قـاسٍ يمتاز بالحرارة والرطوبة العالية حيث كـانت هذه الطبيعـة قاسيـة وصعبة على كثـير من الزعماء السيـاسيين كمـا في عدن وسيشـل (جزيرة في المحيط الهندي) وهنجام (جزيرة في الخليج العربي) وسمربور (مدينة في شبه جزيرة الهند) وسيلان (جزيرة في المحيط الهندي).

إن إبعاد الزعماء السياسيين الى هذه المناطق اما ان يكون نفياً

نهائياً ودائمياً كما حدث لأحمد عرابي وجماعته في سيلان أو نفياً لفترة معينة لها علاقة وثيقة بالوضع السياسي بالبلد الذي نفي منه ، فمنهم مَن بقي سنة أو أكثر من ذلك بقليل كما وجدناه بالنسبة الى المصريين والسوريين الذين شملتهم حالة النفي ، أما بالنسبة للعراقيين المنفيين فسوف يصدر الجزء الثاني من (جزر النفي السياسي) خاصاً بهم.

وقد حاولت ان أعطى ولو نبذة موجزة عن الحدث الذي سبب النفي السياسي لأية جماعة أو أي سياسي لكي تكون مدخلا مفيداً لحالة النفي التي حدثت.

أرجو أن تكون الدراسة شائقة للقارئين لكي يلموا بالتاريخ العربي الحديث والمعاصر من جهة ، وليطلعوا على الوسائل التي كان يتبعها الاستعمار في اجهاض واسكات الحركات الوطنية والقومية في وطننا العربي الكبير.

فاروق العمر

١٩٨٩



التمهيد

إن حالة النفي السياسي كانت ذات اتجاهين ، أما ان تكون نفياً اختيارياً أو نفياً اجبارياً ، واني لست بصدد الحالة الأولى ولكن لابد من ذكرها دخولا الى الحالة الثانية ، ففي حالة النفي الاختياري فقد رأيناها واضحة وبشكل جلي في بلاد الشام ، خاصة بعد حالة الاضطراب التي حدثت سنة ١٨٦٠ والاقتتال الذي كان بين الدروز والموارنة، فقد كان نتيجة هذه الحالة أن هاجر كثير من الشاميين الى خارج بلادهم، فقسم منهم انتقل الى بلد عربي (مصر) أو الى بلد إسلامي (استانبول) وقسم آخر هاجر الى البلاد البعيدة الأجنبية كأوربا وأمريكا الشمالية والجنوبية وبعدها استراليا وكندا ، هذه الهجرة يمكن ان ندعوها نفياً اختيارياً ، لأن الأوضاع اضطرتهم الى مغادرة المنطقة ، الى بلدان ذات مستوى اقتصادي واجتماعي وسياسي جيد والتي كانت بحاجة الى السكان أولا والى اليد العاملة ثانياً. وعليه فان كثيراً من أبناء الطبقة المثقفة قد اختارت نفيها الى مصر فكانت سبباً في ابراز النشاطات الثقافية والفكرية فيها مثل فارس الشدياق (١٨٠٥ ــ ١٨٨٧) الذي بدأ تحركه بمصر أولا ثم مالطة ثم تونس وأخيراً في الاستانة حيث أصدر جريدة الجوائب بين (١٨٦٠ ــ ١٨٨٤) ، وكذلك سليم تقلا (١٨٤٩ ــ ١٨٩٢) الذي نزح الى مصر فأنشأ جريدة الأهرام سنة ١٨٧٥ التي كانت ولا تزال حتى اليوم كبرى الجرائد المصرية. ونزح كذلك يعقوب صروف (١٨٥٢ ــ ١٩٢٧) وفارس نمر (١٨٦٠ ــ

١٩٥٢) ونزحت معهم مجلة المقتطف ، ولم تمضِ عليها سنة كاملة حتى اصبحت إحدى المنابر الكبرى للرأي الحر في القاهرة فعلى صفحاتها بين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٦ ناقش شبلي شميل وابراهيم الحوراني ـ وهما أيضاً شاميان ـ ناقشا نظرية دارون في النشوء والارتقاء فأيدها الأول وهاجمها الثاني. ولم يكتف صروف والنمر بمجلة المقتطف فأصدرا جريدة (المقطم) التي نافست الأهرام حيناً طويلا ، واستمرت المقتطف والمقطم في الصدور حتى وفاة فارس نمر عام ١٩٥٢.

ولا يمكن ان ننسى (جرجي زيدان) الذي نزح الى مصر واصدر مجلة (الهلال) التي احتلت مكانة مرموقة كمجلة عربية تعنى بالعلوم والآداب وهي لا تزال الى اليوم تواصل صدورها في القاهرة. كما أسس جرجي زيدان داراً للنشر وكتب كثيراً في اللغة والأدب وسلسلة القصص عن التاريخ الاسلامي على الرغم مما عليها من علامات استفهام ، ويعدّ مؤلفه في (تاريخ الآداب العربية) ومؤلفه (تاريخ التمدن الاسلامي) من الكتب الجيدة في مجالاتها.[1]

وهكذا وجدنا أثر النفي الاختياري لهؤلاء ، علماً بان هناك الكثير منهم في المهجر ممن أبدع وكتب ونشر في اللغة العربية

---

(١) انظر كتاب كمال صليبي 'تاريخ لبنان الحديث' ، الفصل السابع.

مما كان له الأثر الكبير في رفد علوم الآداب العربية.[٢]

وحتى عندما استقلت المنطقة العربية نرى هؤلاء قد تعلموا الاستقرار في مناطقهم التي نزحوا اليها ولكنهم كانوا دائمي الالتصاق بتطور الأحوال السياسية ، خاصة أحوال بلاد الشام وقد ظهر ذلك في المؤتمر السوري الفلسطيني ، وأعمال اللجنة التنفيذية له في سنة ١٩٢٢ والتي كان يمثلها ، احسان الجابري / الأمير ميشيل لطف الله / الأمير شكيب ارسلان / سليمان كنعان / وتوفيق اليازجي الذين قدموا جهداً كبيراً في عرض القضية السورية على وزراء خارجية الدول الأوربية.

وكانت هذه اللجنة التنفيذية تتألف من الأحزاب التالية :

حزب الاستقلال العربي	دمشق
حزب الاتحاد السوري	مصر
الحزب الوطني العربي	بوينس آيرس
حزب العهد	دمشق
الحزب الوطني	دمشق
الحزب الديمقراطي	دمشق

---

(٢) من شعراء المهجر وكتّابه :

ايليا ابو ماضي
ميخائيل نعيمة } المهجر الشمالي
جبران خليل جبران
الياس فرحات
الشاعر القروي } المهجر الجنوبي
ابناء المعلوف

حزب فتيان الجزيرة	دمشق
الحزب الوطني لتحرر سورية	نيويورك ا
حزب الاستقلال والوحدة السورية	تشيلي[٣]

وظهرت أهمية هذه اللجنة كذلك في الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥/١٩٢٧ في المساعدات المالية التي قدمتها الجالية العربية في المهجر للثورة وكذلك دورها المؤثر في ابراز القضية السورية أمام الرأي العام الأوربي والأمريكي. وعندما انتهت هذه الثورة نرى ان بعضاً من قادتها قد نفوا انفسهم اختيارياً فنزح الى مصر (عبدالرحمن الشهبندر) وكذلك (سلطان الأطرش) الى وادي سرحان في المملكة العربية السعودية.

وقد سبق ذلك نفي اختياري رافق الأمير فيصل بن الحسين بعد سقوط دمشق بأيدي القوات الفرنسية سنة ١٩٢٠ حيث غادر معه عدد من اعلام الحركة العربية في بلاد الشام الى مصر وأوربا والعراق بعدئذ. وأصبح قسم من هؤلاء في بغداد الكادر العربي الذي ساعد في تكوين الحكومة العراقية الجديدة برئاسة الملك فيصل الأول سنة ١٩٢١.

أما النفي الاجباري في تاريخ العرب الحديث فيمكن ان نقول انه بدأ في سنين السيطرة العثمانية على المنطقة العربية ، حيث كانت هذه السلطة تعمل على ابعاد كثير من الأشخاص عن محل سكناهم الى مناطق بعيدة ضمن حدود الامبراطورية العثمانية إذ كانت تعمل على نقل أو نفي جماعي للعسكريين العرب من مناطقهم العربية

---

(٣) انظر اعمال الوفد السوري الفلسطيني ، القاهرة ١٩٢٣

الى مناطق شرق أوربا العثمانية ، محاولة ابعادهم عن الرابطة القومية ، إن كانت متمثلة بالوطن أو اللغة.

وقد ظهر ذلك واضحاً بعد مرور مدة على اضطرابات لبنان سنة ١٨٦٠ فعندما وقعت اضطرابات جديدة في بلاد الشام ووصلت انباؤها الى باريس ، أمرت الحكومة الفرنسية بارسال سبعة آلاف من جنودها الى بيروت بحجة مساعدة الباب العالي على اعادة توطيد النظام ، ولهذا أوفد الباب العالي وزير خارجيته فؤاد باشا الى الشام ، وتألف محكمة خاصة في المختارة لمحاكمة المهيمنين من الدروز ولكن لمّا لم يتقدم للشهادة ضدهم أحد تخوفاً من توقعات المستقبل ، قرر فؤاد باشا اطلاق سراح الكثيرين ولكنه قرر نفي ٢٤٥ منهم نفياً مؤقتاً الى طرابلس الغرب وقد عاد هؤلاء بعدئذ الى أماكنهم بعد استتباب الأمن في البلاد السورية.[٤]

وهناك حالة أخرى حدثت في فترة حكم عرابي في مصر ، حيث قررت الحكومة نفي بعض القواد العسكريين من الشراكسة الى السودان ولكن حالة النفي هذه لم يوافق عليها الباب العالي ، الأمر الذي أدى الى ابدال نفيهم الى اسطنبول حيث كان على رأس المنفيين (عثمان رفقي) الذي كان وزيراً للحربية المصرية قبل حركة عرابي.

وفي خلال الحرب العالمية الأولى نفي (أحمد شوقي) أمير الشعراء الى اسبانيا ، وكذلك طالب النقيب نفي بعد الحرب الى الهند ، ولكن الحالات الأكثر عمقاً في النفي السياسي ، قد أفردتُ

---

(٤) كمال صليبي ، المصدر السابق ، الفصل السادس.

لها فصولاً خاصة بها كما في نفي احمد عرابي الى سيلان ونفي سعد زغلول **الاول** والثاني وكذلك نفي السوريين الى جزيرة ارواد.

اما بالنسبة الى نفي العراقيين الى سمربور في الهند وهنجام في الخليج العربي وسالسبوري في جنوب أفريقيا فسيرد ذلك في الجزء الثاني من الكتاب المخصص لنفي العراقيين.

الفصل الأول

نفي أحمد عرابي

ورفاقه الى سيلان



لقد سبقت مصر غيرها من الدول العربية في النهضة بفضل السياسة التي اتبعها محمدعلي الكبير على الرغم من بعض سلبياتها إلا انها خلقت حالة جديدة متميزة في المنطقة العربية بالانفتاح الثقافي والتطوير الاقتصادي ، وعليه فلابد ان ينتج عن ذلك نوع من الخصوصية السياسية. وهكذا واكبت مصر عصر النهضة باستفادتها من الخبرات الأوربية الأمر الذي أدى الى تطور البلد اقتصادياً وسياسياً ، وهذا بدوره أدى الى ظهور طبقات جديدة في المجتمع المصري كحالة طبيعية لمعنى التطور.

إلا ان الشخصية المصرية بقيت تعاني من العزلة في الاشتراك بتطور البلد وذلك لأسباب موضوعة ومبيتة من الجهات المغرضة سواء كانت من الداخل كالتركية والشراكسة والألبان والأرناؤوط أو الدول الاستعمارية كانكلترا وفرنسا من الخارج ، بعد ان أصبحت ديونهم على الحكومة المصرية كبيرة جداً تعجز هذه الأخيرة عن الايفاء بها ولهذا اتبعت هذه الدول الاستعمارية طريقة التدخل في شؤون مصر بأشكال شتى بين الاشراف والاشتراك والاحتلال بعدئذ.

لهذا فان طموحات الطبقة المصرية الجديدة التي بدأت تنمو مع نمو التطور في البلد والتحديث وحركة التقارب مع الغرب ، كانت تتوق في الوقت نفسه الى الوصول للسلطة. وكان العسكريون من الطبقة المصرية الجديدة هم أكثر العناصر عملا وفعالية وعلى راسهم احمد عرابي ،! وعبدالعال فهمي وقد أُضطهد كلاهما على يد الضباط الشراكسة بوصفهما شخصيتين متميزتين من طبقة الضباط المصريين.

ولما قامت حركة عرابي سنة ١٨٨١ وهي حركة عسكرية ، كان من أهم طموحات قادتها ، ابراز الشخصية المصرية الذاتية واعطاؤها الأحقية في الترقي والتقدم والمشاركة في الحكم ، وان تكون شخصية قائدة بعد ان تعبت من التبعية للأجنبي اياً كانت هوية ذلك الأجنبي ، إن كان من المماليك أو العثمانيين أو البريطانيين ، وعليه فان الحركة العسكرية هذه والتي قادها أحمد عرابي ، فشلت كتجربة مصرية للوصول الى الحكم ، لأن القوى المحيطة بها من الداخل والخارج كانت أقوى من تيار عرابي وجماعته ولهذا فقد جاءت هذه التجربة ــ كما يقول المغرضون ــ بالاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ كحالة انقاذ للوضع القديم بحجة المحافظة على الديون الأجنبية التي كبلت بها مصر خلال الفترة السابقة وبخاصة فترة الخديوي اسماعيل.[1]

---

(١) للاطلاع على مزيد من المعلومات عن الحركة العرابية فهناك كثيرون من الكتّاب المصريين والاجانب قد كتبوا عن هذه الحركة ومن اهمها :

مذكرات عرابي باشا	دار الهلال جزءان
عبدالرحمن الرافعي	الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي
د. رفعت السعيد	الأساس الاجتماعي للثورة العرابية
مجموعة من الكتّاب	الثورة العرابية بعد مائة عام ١٨٨١/١٩٨١
د. محمود متولي	ثورات الشعب المصري في التاريخ الحديث والمعاصر
تيودور روتستين	تاريخ المسالة المصرية ١٨٧٥/١٩١٠
صلاح عيسى	الثورة العرابية
الفريد بلنت	التاريخ السري للاحتلال البريطاني لمصر
مستر برودلي	كيف دافعنا عن عرابي (محامي عرابي)
مجلة الهلال	العدد ١٧/سنة ١٩٠٠، العدد ٢/سنة ١٩٠١

ولكن هذه التجربة المصرية كانت دعوة للحرية من دون شك ، دعوة قادتها مجموعة من الشباب المصري فلم يكن احمد عرابي يزيد عن الأربعين عاماً يوم قـاد الحركـة العرابيـة (ولد في ٢٤ مارس ١٨٤١) كمـا انه لم يكن لأحـد أن ينكر قيمـة الصرخـة الوطنيـة التي أطلقها عرابي في وجه الاستبداد (بان الله خلقنا أحراراً واننا لن نستعبد بعد اليوم) وانه ضمن إيجابيات الحركة انها كانت رحلة قصيرة ــ كما يقول الدكتور متولي ــ للتجمع الوطني بين كل قوى الشعب المصري ، والذي ظهر بالاعانات المالية والعينية التي أمد بها الشعب المصري الجيش وكذلك في تطوع الفلاحين والبدو برضاهم واختيارهم لمقاتلة الانكليز.

وكان السبب المباشر للحركة العرابية ، عنـدما أصـدر ناظر الجهادية (وزير الدفاع) عثمان رفقي قراراته المجحفة بحق ضباط الجيش المصري ، حيث اجتمع بمنزل أحمد عرابي بعض من قادة هؤلاء وقرروا رفع شكواهم الى رئيس الوزراء (رياض باشا) حيث رفعوا عريضة طلبوا فيها :

١ ــ عزل عثمان رفقي ناظر الجهادية.

٢ ــ تأليف مجلس نواب تنفيـذاً للأمر الخـديوي تـوفيق في أول ارتقائه المنصب.

٣ ــ العمل على بلوغ تعداد الجيش المصري ١٨,٠٠٠ جندي.

٤ ــ تعديل القـوانين العسكـرية بمـا يكفل المسـاواة بين جميـع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الأجناس والمذاهب.

وقد حمل العريضة الى رئيس الوزراء كل من : أحمد عرابي

وعلي فهمي وعبدالعال حلمي ، وبعد أسبوع من تقديمهم العريضة قابلوا رئيس الوزراء ثانية ، وحذرهم بخطورة عملهم ومع ذلك فانه وعدهم بالنظر في الأمر.

ولكن الخديوي توفيقاً أصدر امراً بالقبض على الضباط الثلاثة ، مقدمي العريضة ، وتقديمهم للمحاكمة أمام مجلس عسكري تحت رئاسة وزير الدفاع عثمان رفقي الذين طالبوا بعزله في عريضتهم.

وعندما القي القبض على الضباط الثلاثة واودعوا السجن تحركت آليات من الجيش بمساعدة أعوان عرابي واقتحموا السجن وأطلقوا سراح هؤلاء الضباط وتجمعوا بعدها في ساحة عابدين مؤكدين على مطالبهم السابقة وفي اثر ذلك استجاب الخديوي لبعض مطالب الثوار وعزل ناظر الجهادية عثمان رفقي من منصبه وجاء محمود سامي البارودي مرشح الثوار الى وزارة الدفاع. على ان ينظر في المطالب الأخرى بالتدريج. وقد أطلق المؤرخون على هذه العملية مظاهرة عابدين الأولى.

وأما مظاهرة عابدين الثانية وسببها رجوع حكومة الخديوي عن تلبية بقية مطالب الضباط الثائرين فضلا عن عزل محمود سامي البارودي من وزارة الدفاع وعزل الضباط المؤيدين لهذه الحركة وكذلك صدور أوامر عليا تمنع تجمع الضباط في المنازل واحياء المدينة . كل هذه الأعمال حتمت على العسكريين العمل على التظاهر مجدداً فكانت المظاهرة الثانية ، أكثر شمولا واتساعاً يوم ٩ أيلول ١٨٨١ في ساحة عابدين وكانت العساكر منتظمة بشكل طوابير ،

كما غص الميدان بجماهير الشعب المصـري بين مـؤيد ومتفـرج ، وقدأدى هذا الموقف الى ان ينزل الخديوي الى هذا التجمع لمواجهة المـوقف بنفسه ، ودار حـوار بين الخـديوي تـوفيق وعـرابي أولاً وبـين عرابي والمـراقب المالي الانكليـزي ، كلفن بعـد ذلك وانتهت المناقشة بقبول الخديوي اقالة الوزارة وعهـد بها الى رئيس وزراء مرشح من عرابي نفسه وهو / شريف باشا / وعاد محمود سامي البارودي الى وزارة الدفاع ثم أعلن عن تأليف مجلس نيابي وحدد يوم الانتخاب أيضاً.

إن هذه المكاسب التي طرحتها الوزارة الجديدة كانت في صالح الشعب المصري ولهذا نراه يؤيدها بحماس شديد حيث عدّت قفزة في الوضـع الداخلي المصـري ، وعنـدمـا اجتمـع مجلس النـواب في ١٨٨١/١٢/٢٦ كانت اللائحة المتعلقة بالميـزانية من القضـايا المهمـة التي طرحت للمناقشـة عليهـا في المجلس الأمـر الذي أدى الى اثارة انكلترا وفـرنسا بـوصفهما الدولتـين الدائنتين للحكـومة المصرية حيث أرسلتا مذكرة مشتركة الى الخديـوي تبديـان فيهما استعدادهما لمساندته والوقوف الى جانبه إذا حدثت أية اضطرابات داخلية وهذه اشارة واضحة للخديوي ليقوم بتغيير موقفه.

وكان رئيس الوزراء ــ شريف باشا ــ قد أبدى اعتـراضه على عرض لائحة الميزانية على المجلس النيابي ، وعندما لم يؤيـده احد في اعتراضه هذا ، قدم استقالته وحل مكـانه محمـود سامي البارودي المؤيد لحركة الضباط كما اصبح عرابي نفسه وزير للدفاع وهكذا اصبح للعسكريين المكانة القـوية في حكم مصر ولهـذا حاول

الضباط الشراكسة وعلى رأسهم وزير الدفاع السابق عثمان رفقي اغتيال أحمد عرابي وجماعته ولكن الخطة باءت بالفشل حيث ابعدوا في اثرها منفيين الى اسطنبول. غير ان بريطانيا وفرنسا تحركتا بعد فشل هذه المؤامرة وابلغتا الخديوي بان اسطولا من البلدين سيصل الاسكندرية وبالتحديد في ١٧/٥/١٨٨٢ وقد رحب الخديوي بهذا الاسناد وبعد أسبوع قدم القنصلان البريطاني والفرنسي انذاراً يتضمن بنوداً غريبة وعجيبة في التدخل بشؤون مصر الداخلية وهي :

١ ــ إبعاد عرابي عن مصر بصورة مؤقتة محتفظاً برتبه ونياشينه.

٢ ــ تحديد اقامة عبدالعال حلمي وعلي فهمي في قراهم داخل القطر.

٣ ــ استقالة الوزارة القائمة.

إن مثل هذا الانذار لا يصدر من دولة الى أخرى إلا في حالة نشوب حرب بينهما أو توقع نشوبها ، وكل الأعمال التي قامت بها الحركة العسكرية هي قضايا داخلية لا يمتد خطرها الى دولة أخرى لأنها كانت في ظاهرها مجرد خلاف بين الخديوي والوزارة ، ولكن قبول الخديوي لهذه المطالب وتأييدها كانت عبارة عن مدخل لازمة جديدة وكبيرة ، ولهذا وفي اثر هذا الانذار قدمت الوزارة استقالتها احتجاجاً على قبول الخديوي للانذار وامتثاله لأوامر المستعمرين.

وفي هذه الفترة حدثت مؤامرة مذبحة الاسكندرية بين المصريين والاجانب وكان السبب المباشر لهذا الحدث تافهاً جداً

ولكن بريطانيا كانت تتحـين الفرصـة وبأي شكـل.[2] ولكن الوزارة الجديدة ــ وزارة اسماعيل راغب ــ كانت قد شـرعت في القضاء عـلى الفتنة واتخـاذ التدابـير اللازمة لاعـادة الحياة الى مجـاريها في المدينة وفوتت الفرصة الأولى للتدخل البريطاني في مصر.

ولكن عندما حاولت الحكومة المصرية ترميم الحصون القائمة على سواحل الاسكندريـة ، عدّ البـريطانيـون ذلك اجراءاً معـادياً للأسطول وخطراً يهدده واستجابت الوزارة لذلك فأوقفت العمل بهذه الترميمات حتى تفوت على البريطانيين الفرصة الثانية في التدخل.

ولكن البريطانيين حاولوا من جديد خلق المشكل حين أرسـل (سيمور) قائد الأسطول البريطاني انذاراً للحكومة المصرية يطلب فيها تسليمه كل بطاريات المدفعيـة المنصوبـة على شـواطىء ميناء الاسكندرية الجنوبي وهدد بضربها يوم ١١ تموز ١٨٨٢ إذا لم تسلم قبل شروق شمس ذلك اليوم. وقد رفضت الحكـومة المصـرية ذلك وعدته تدخلا في شؤونها الداخليـة ولكن الأسطول الانكليـزي بدأ يضرب حصون الاسكندرية طوال يوم/ ١١ تموز/ من الصباح الباكر وحتى المساء مما أدى الى ارتباك في المدينة وقتل عدد كبير من الناس وجرح الكثيرين كما هجر كثير من السكان المدينة وفي الوقت نفسه بدأت مقاومة الجيش والشعب لجيش الاحتلال البريطاني. وكان هذا التوقيت هو بدء الحركة العرابيـة الحقيقي في الموقف من التـدخل البريطاني السـافر ضـد الشعب المصري الذي وقف مـع الجيش في مقاومته للاحتلال الجديد.

---

(٢) عن مذبحة الاسكندرية يمكن الرجوع الى كتاب عبدالرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي ، الفصل ١٢ ، ص ٣٢٩.

وحاول البريطانيون الوصول من غرب الدلتا ، ولكنهم لم يستطيعوا لضخامة الاستحكامات التي قام بها عرابي ولهذا حولوا طريقهم الى شرق الدلتا عن طريق قناة السويس فنجحوا في ذلك بعد تردد عرابي في اغلاق القناة ، وهكذا تحقق فوز البريطانيين وزحفوا الى القاهرة وانتهى الأمر باحتلالها وتحطيم المقاومة الشعبية بأدوات الغدر والخيانة وأساليب المكر والدهاء ، والذي ساعد في ذلك هو إصدار السلطان العثماني قراراً عد فيه عرابي من العصاة ، حيث قضى على الروح المعنوية العالية التي جعلت الشعب المصري يقف خلف عرابي في مقاومته للاحتلال البريطاني. وكانت آخر المواقع الكبرى في التل الكبير حيث دخلوا القلعة في القاهرة وسلم عرابي وزملاؤه أنفسهم للسلطة البريطانية وامتلأت السجون بالضباط وبكثير من الأعيان والتجار والموظفين الذين عرفوا بانتمائهم للعرابيين.

وفي اثر ذلك شكلت محكمة عسكرية لمحاكمة العرابيين وتألفت هذه المحكمة من حكام مصريين ومن الطريف ان نذكر ان المحامين الذين دافعوا عن عرابي وجماعته كانوا من الانكليز ، كما ان بريطانيا نفسها قد أبدت عطفاً على عرابي وجماعته منذ القبض عليهم وعليه طلبوا من الخديوي بان لا يجري اعدام أحد من هؤلاء إلا بعد موافقة السلطات البريطانية.

ولما جاء اللورد افرن الى مصر[3] أبدى اهتماماً بشأن عرابي

---

(٣) كان اللورد افرن سفيراً لبريطانيا في الاستانة وبعد الاحتلال البريطاني لمصر نقل للقاهرة لبروز اهمية مصر في السياسة البريطانية.

وتـدخل مـراراً لكي يحسنوا معـاملته اثنـاء التحقيق والمحاكمـة ، كمـا اهتم المستشرق البـريطاني ــ ولفـرد بلنت ــ بعرابي الذي ناصره منذ ابتداء الحركة واختار له بالاتفاق مع السلطات البريطانية اثنين من المحامين البريطانيين وهما المستر بـرودلي والمستر نـاربيه للدفاع عن عرابي أمام المحكمة العسكرية.

وقـد صدرت الأحكـام بالاعـدام على عرابي ورفـاقـه طلبـة عصمت ، عبدالعال حلمي ، محمود سامي البارودي ، علي فهمي ، محمـود فهمي ، يعقوب سـامي. ولكن الأحكام استبـدلت من قبل الخديوي كما هو متفق عليـه مع بـريطانيـا من الاعدام الى النفي المؤبد من الأقطار المصرية وملحقاتها.

وصدرت بعدها أوامر بمصادرة أملاك الزعماء السبعة المنقولة وغير المنقولة وكذلك تجريدهم من الرتب العسكرية ، ومحو اسمائهم من سجلات ضباط الجيش المصري محواً تاماً.

وقد اختارت بريطانيـا جزيـرة سيلان لنفي الزعمـاء السبعة كما صدرت احكام بالنفي على كثير من المواطنين المصريين المؤيدين للحركة :

علي الروبي ، حسن **العقاد**. (٢٠ سنة الى مصوع) ، عمـر حلمي ، علي حسن (٣ سنوات الى سواكن) ، ٢٩ نفوا الى بيروت ومنهم محمـد عبده لـدة ٣ سنوات. ٢ الى الاستـانة. ١ الى غـزة (الشيخ يوسف شرابه من العلماء) ٣ سنوات. ١ الى مكة المكرمة (الشيخ محمد **الهجرسي** من الأزهر) ٤ سنوات. ٣٢ من الذوات والموظفين اقامة جبرية في مناطقهم تحت الرقابة.

والبقية الكبيرة التي حجزت في أماكن سكناهم في الشرقية ، البحيرة ، المنيا ، اسيوط ، الجيزة ، الفيوم.

أما الشيخ عبدالله النديم فقد بقي مختفياً لفترة طويلة من الزمن ثم ألقي القبض عليه وحوكم ثم تقرر نفيه الى يافا وبقي فيها ليعود ثانية الى مصر ثم ينفى للمرة الثانية الى اسطنبول حيث توفي هناك.[4]

نفي عرابي ورفاقه الى سيلان :[*]

إن نفي أحمد عرابي ورفاقه السبعة الى جزيرة سيلان كان نفياً مؤبداً في قرار الحكم ، اي لا عودة لهؤلاء لبلدهم مرة أخرى ، غير ان النفي السياسي يخضع دوما للظروف السياسية التي تحيط بالبلد على الرغم من ان هؤلاء الزعماء السبعة عاشوا في سيلان أكثر من ثماني عشرة سنة إلا ان قسماً منهم عادوا ثانية الى مصر.

ولكن بما ان القرار كان نفياً مؤبداً فعلى الشخص المنفي ان يأخذ معه أهله وخدمه ، حيث يذكر أحمد عرابي في مذكراته احصائية حول الأفراد من اناث وذكور الذين كانوا في صحبتهم :

---

(٤) للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتاب عبدالرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي ، الفصل السابع عشر.

(٥) سيلان اقرب الجزر الى الهند ويصل بينهما مجموعة من الجزر الرملية والصخرية. وتتكون الجزيرة من كتلة جبلية تربط بها سهول ساحلية واسعة. وموقع الجزيرة يجعلها اقرب الى خط الاستواء. ولهذا فان مدى الحرارة اليومي قليل وتسقط الأمطار طوال العام. ودرجة الحرارة عالية جداً ونسبة الرطوبة عالية في السواحل وتقل الحرارة في المرتفعات العالية. انظر حول جزيرة سيلان ، د. محمد السيد غلاب ، جغرافية العالم ، ج ٢.

	ذكور	اناث	المجموع
احمد عرابي	٣	٣	٦
علي فهمي	٦	٨	١٤
يعقوب سامي	٤	٥	٩
محمود فهمي	٦	٣	٩
محمود سامي البارودي	٣	·	٣
عبدالعال حلمي	٤	·	٤
طلبة عصمت	٣	·	٣
المجموع	٢٩	١٩	٤٨[٦]

وكان قد أعد قطار خاص لنقل المنفيـين الى السويس ومنهـا الى الباخرة (مريوتس) الانكليزية التي نقلتهم الى جزيرة سيلان حيث استغرقت السفرة أربعة عشر يوماً مرت الباخرة بباب المندب ثم جزيرة سقطرة وعدن ومنها الى سيلان ، حيث وصلت البـاخرة الى ميناء كولومبو في يوم ٩ كانون الثاني ١٨٨٣ وكان وكيل حكومة سيلان في استقبال المنفيين وأخبرهم بأن الحكومة أعدت أربعة بيوت لذوي العائلات وفيها كلما يلزم للراحة كما يذكر عرابي في مذكراته .

وعندما خرج المنفيون من الباخرة كانت أرصفة الميناء مزدحمة بالمسلمين من أهل الجزيرة وكذلك من الطوائف الأخرى وكما يقول عرابي (وكلهم يشيرون الينا بالسلام وزيادة الاحترام ».[٧]

وتـوالت الولائم عـلى المنفيـين من قبـل بعض الشخصيـات الاسلامية في سيلان ، ثم اقام أحمد عرابي وجماعته وليمة جامعة

---

(٦) راجع مذكرات عرابي ، كتاب الهلال ، الجزء الثاني ص ١٦٢ .

(٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

لأعيان المسلمين والطوائف الأخرى وكذلك للانكليز شاكرين بذلك حسن الاحتفاء بهم.

إن جزيرة سيلان تقع في جنوب شبه جزيرة الهند وقريبة الى خط الاستواء وتمتاز بمناخ حار جداً ورطب خاصة مدينة كولومبو التي سكنها المنفيون ولهذا كانت حالتهم العامة غير مريحة فهم لم يتعودوا على مثل هذا المناخ ولهذا فانهم عدوا ذلك نوعاً من العقاب الموجه لهم. وعليه طلبوا نقلهم الى مناطق أكثر ملاءمة لصحتهم ، حيث نقلوا بعد ذلك الى مدينة كندي في سنة ١٨٩٠ العاصمة القديمة لجزيرة سيلان وهي واقعة في منطقة مرتفعة في وادٍ ذي ثلاث شعب بين ثلاثة جبال ولهذا يقرب مناخها من مناخ مصر في زمن الربيع كما يقول عرابي في مذكراته. وكان أول المنتقلين الى كندي محمود سامي البارودي ويعقوب سامي وطلبة عصمت وبعدها انتقل عرابي ولم يبق في كولومبو إلا محمود فهمي الذي أصيب بالشلل في جانبه الأيسر وقد التحق بكندي بعد ذلك في سنة ١٨٩٤ أي بعد أربع سنوات ولكن القدر لم يمهله في كندي حيث توفي بعد عدة أعوام من وصوله ودفن في كندي وكان ثاني الراحلين من المنفيين.[٨]

وفي نهاية سنة ١٩٠٠ توفي يعقوب سامي في مدينة كندي ودفن بجوار رفيقه محمود فهمي وهكذا فان ثلاثة من المنفيين قد وافاهم الأجل في المنفى في سيلان ودفنوا هناك.

وكان طلبة عصمت قد أصيب بمرض في أوائل ١٩٠٠ وصدر

---

(٨) كان اول الراحلين هو عبدالعال حلمي الذي توفي في كولومبو سنة ١٨٩١ ودفن فيها في موكب إسلامي كبير.

قرار من لجنة طبية في سيلان بوجوب رجوع طلبة عصمت الى مصر لأن حالته ميئوس منها ولا يعيش اكثر من خمسة شهور ووافق على ذلك حاكم سيلان ، ورجع طلبة الى مصر ولكنه لم يعش اكثر من المدة التي حددها الأطباء ودفن في مقبرة الامام الشافعي.

اما محمود سامي البارودي فقد اثرت فيه حياة المنفى والبعد عن الوطن وجادت قريحته بشعر مؤثر في الحنين الى الوطن والحزن لفراقه وصور من خلال شعره حالة الزعماء المنفيين ، فقال في إحدى قصائده :

محا البينُ ما ابقت عيون المها عني
فشبت ولم اقض اللبانة من سني
عناءٌ ويأسٌ واشتياقٌ وغربةٌ
إلا شدَّ ما ألقاه في الدهرِ من غبنِ
فإن أكُ فارقت الديار فلي بها
فؤادٌ اضلّته عيون المها عني
ولما وقفنا للوداع واسبلت
مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ
اهبتُ بصبري ان يعود فبزني
وناديت حلمي ان يثوب فلم يغنِ
وما كنت جربت النوى قبل هذه
فلما دهتني كدت أقضي من الحزنِ

وكان محمود سامي البارودي اعزب عند نفيه فتزوج هناك في سيلان بابنة يعقوب سامي وانتقل بعدها الى مدينة كندي .

وقد أصيب البارودي في عينيه بارتشاح أفقده بصره وقررت اللجنة الطبية السماح له بالعودة الى مصر لمعالجته في المناخ الذي ولد فيه ، ووافق حاكم سيلان على ذلك وكذلك الخديوي عباس حلمي فرجع في شهر أيلول سنة ١٩٠٠ وعفا عنه الخديوي ومنحه حقوقه المدنية ورد اليه أملاكه الموقوفة ولكن بصره لم يعد اليه وتوفي في ١٢ كانون الأول ١٩٠٤.

وبعد سنة من عودة البارودي عفا الخديوي عن البقية من المنفيين وهم أحمد عرابي وعلي فهمي فرجع الأخير في آب ١٩٠١ وأحمد عرابي بعده بعدة أشهر وتوفي أحمد عرابي بعد مرور عشر سنوات على رجوعه الى مصر حيث توفي في ٢٠ أيلول ١٩١١.

ولم ينس المنفيون مصر وهم في منفاهم في سيلان ونجدهم دائمي التتبع لأخبارها والتطورات السياسية فيها بل نراهم يرسلون من سيلان بعض تقاوي المزروعات في سيلان في سبيل الاكثار منها في مصر وقد أرسل عرابي الى صديقه أحمد المنشاوي في مصر تقاوي البن والمانجة والموز وغيرها من تقاوي الفاكهة وذلك لزراعتها في مصر مما يدلل على الارتباط القوي بالوطن مهما قست عليهم الظروف.

الفصل الثاني

نفي سعد زغلول وجماعته
الى مالطة وسيشل



احتلت بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ بعد فشل حركة عرابي باشا وبقيت مصر على حالة الاحتلال حتى قيام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حين أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر ، وخلعت من عرشها الخديوي عباس الثاني واسقطت كل الحقوق التي كانت للدولة العثمانية على مصر ونقلتها الى يديها ، واستدعت الأمير حسين كامل عم الخديوي عباس الى اعتلاء عرش مصر ومنحته لقب (سلطان مصر) بدلا من لقب الخديوي الذي كان لقباً تركياً.

وقبل اعلان هدنة الحرب العالمية الأولى كان ساسة مصر ووطنيوها يتبادلون الراي فيما يجب عمله من أجل مستقبل مصر واستقلالها حيث كانت مبادىء الرئيس ويلسن الأربعة عشر لحل مشكلات العالم حافزاً لهم للمطالبة بحقوقهم وبالتحديد المبدأ الذي يؤكد اختيار كل أمة الشكل الذي ترتضيه لحكمها وحق تقرير المصير.

ولما كانت الجمعية التشريعية[1] المصرية معطلة بسبب ظروف الحرب فقد اجتمع بعض اعضائها يوم اعلان الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ وتداولوا في الأمر فاستقر الراي على ان يتوجه سعد

---

(١) في يوليو / تموز ١٩١٣ اصدرت حكومة الاحتلال في مصر قانوناً يمنح البلاد هيئة شورية جديدة تحت اسم الجمعية التشريعية.

زغلول[٢] على رأس وفد مكون من علي الشعراوي وعبد العزيز فهمي لمقابلة المندوب السامي البريطاني السير وينجيت Wingate للتحدث اليه في مستقبل مصر السياسي.

وخلال المقابلة طلب سعد وجماعته السماح لهم بالسفر الى لندن لعرض موضوع استقلال مصر على الحكومة البريطانية ، أسوة بكثير من الدول التي نالت استقلالها ، وان تكون العلاقات المصرية ــ البريطانية مبنية على الود والوفاق وان تكون علاقة الند للند ، لا علاقة السيد بالمسود ، ومع ان المندوب السامي البريطاني لم يتفق مع طروحات الوفد إلا انه وعدهم بنقل مطالبهم الى المسؤولين في لندن.

---

(٢) ولد سعد زغلول سنة ١٨٥٩ وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في مكتب القرية ، التحق بالأزهر سنة ١٨٧١ في الفترة التي كان جمال الدين الافغاني مقيماً في الازهر ، وبعد إبعاد الأفغاني عن مصر سنة ١٨٧٩ تتلمذ سعد زغلول على الشيخ محمد عبده ثم عملا معاً في تحرير جريدة الوقائع المصرية سنة ١٨٨٠. فصل سعد زغلول من وظيفته بتهمة اشتراكه في حركة عرابي ١٨٨٢ ، ثم اشتغل سعد في المحاماة حوالي ثماني سنوات عين بعدها قاضياً لمدة اربعة عشر عاماً حيث وصل الى درجة مستشار. وقد انتمى سعد الى كلية الحقوق / جامعة باريس وحصل على شهادة الليسانس في سنة ١٨٩٧.

اصبح سعد زغلول وزيراً للمعارف سنة ١٩٠٦ وفي سنة ١٩١٠ اصبح وزيراً للحقانية (العدلية).

وفي انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ انتخب عضواً فيها واصبح وكيلا للجمعية. ولما قامت الحرب العالمية الاولى جمدت الحياة السياسية في مصر. و بعد انتهاء الحرب عادت الحركة الى نشاطها السابق وكان الوفد احد نتائجها والذي تزعمه سعد زغلول ليصبح رئيساً للوزراء سنة ١٩٢٣. توفي سعد في سنة ١٩٢٧.

وفي مقابلة لاحقة بين رئيس وزراء مصر حينئذ (رشدي باشا) مع المندوب السامي البريطاني ، أبدى الأخير دهشته الى رشدي باشا من ان يتكلم ثلاثة رجال عن أمة بأسرها من دون ان يكون لهم الحق في ذلك ، إلا ان رشدي باشا أخبره بان سعد زغلول هو وكيل الجمعية التشريعية المنتخبة عن الأمة ، وان الآخرين عضوان في هذه الجمعية. وقد أخبر رشدي باشا فحوى هذه المقابلة الى سعد زغلول وكان هذا الحدث بمثابة الحافز القوي الذي أدى الى تكوين الوفد وقاعدته الجماهيرية الواسعة ، حيث استقر رأي سعد زغلول واصحابه على تأليف هيئة تسمى (الوفد المصري) اشارة الى ان هذه الهيئة ستطالب باستقلال مصر وحريتها وان تحصل هذه الهيئة على توكيلات من الأمة تخولها حق التكلم باسمها ، وفي اثر ذلك تكون الوفد المصري في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ من :

سعد زغلول ــ رئيساً

علي الشعراوي ، عبدالعزيز فهمي ، محمد محمود ، أحمد لطفي السيد ، عبداللطيف المكباتي ، محمد علي علوبة.

وقد وضعوا للوفد نظاماً من بين بنوده :

١ ــ تأليف الوفد من الأعضاء السبعة المتقدم ذكرهم.

٢ ــ ان مهمة الوفد السعي بالطرق السلمية المشروعة في استقلال مصر استقلالا تاماً.

٣ ــ ان الوفد يستمد قوته من رغبة أهالي مصر أما مباشرة

او بوساطة مندوبهم بالهيئات النيابية.[٣]

وقد وضعت هيئة الوفد صيغة توكيل يعرض على الأمة وكالآتي :

« نحن الموقعين على هذا قد أنبنا حضرات (الأعضاء السبعة) في ان يسعوا بالطرق السلمية المشروعة ، حيثما وجدوا للسعي سبيلاً في سبيل استقلال مصر استقلالاً تاماً ».

وكانت هذه العملية هي حالة عفوية في تهيئة الأجواء المصرية الشعبية لمساندة قادة الحركة الوطنية والالتفاف حول الوفد ، وبخاصة بعد ان أخذت هذه التوكيلات طريقها الى معظم مناطق مصر ، مما أدى الى ايقاظ الحركة الوطنية المصرية التي كانت قد هدأت خلال فترة الحرب العالمية الأولى. وقد وجدت الحركة الوطنية هذه في صيغة وتأييد التوكيل متنفساً لها مما أذهل السلطات الحكومية وكذلك السلطة البريطانية ، حيث حاولت الحكومة بعد ذلك ايقاف هذا العمل الجماهيري ، إلا ان تأثير ذلك كان قد أخذ بُعداً عميقاً في صميم الحركة الوطنية المصرية وكانت هذه العملية هي حالة البدء لما جاء بعدها من أحداث ، فقد طلب سعد زغلول وجماعته من السلطة العسكرية البريطانية في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الترخيص له وأعضاء الوفد بالسفر الى لندن لطرح قضية استقلال

---

(٣) حول التوكيل وصياغته والاختلاف عليه انظر : الرافعي / ثورة ١٩١٩ ، ص ٧٢ ، ٧٣.

وكذلك : د. محمود متولي / ثورات الشعب المصري في التاريخ الحديث والمعاصر.

مصر إلا ان السلطة العسكـريـة رفضت ذلك وكـرر سعـد زغلول وجماعته في الطلب من المندوب السامي التدخل في منحهم الموافقة إلا ان الرد جاء مطابقاً لرأي السلطة العسكرية ، وعليه فلم يجـد الوفد أمامه سوى التحرك على المستوى الداخلي ، حيث أخذ يعقد الاجتماعات السياسية لتنبيه الأذهان لما يجري في مصر ، وكانت أول خطب سعد زغلول السياسية هي في دار حمد الباسل حين دعا هذا الأخير جمعاً غفيراً من مختلف الطبقات الى الاجتماع في داره ، حيث قام سعد زغلول بشرح الموقف السياسي ووضح كيفية تأليف الوفد والغـرض منه وكيف منعت السلطات العسكـرية سفـره الى لندن. وقـد قام الوفـد بعد ذلك بـطبع هـذه الخطبـة في كـراس ووزعت بـين الأهالي في القـاهرة والأقـاليم وذلك لأن الرقابـة منعت نشـره في الصحف. وواصل الوفد تحركه في العمل الجماهيري السلمي فقام بإرسال برقيات احتجاج ضد السلطة العسكرية البريطانية في مصر ومـوقفها من الحـركة الوطنيـة الى الرئيس ويلسن رئيس الولايات المتحدة وكليمنصو رئيس مؤتمر الصلح الذي سيعقـد في باريس . كمـا أخذ الوفـد يستغل كـل اجتماع في محـاولة لابـراز القضيـة المصرية ، ففي محاضرة بـالجمعية الملكيـة للاقتصاد والاحصـاء والتشريع القاها المستر (بريسفال) المستشار بمحكمة الاستئناف في ١٧ كانون الثاني ١٩١٩ تتعلق بمشروع قانون العقوبات فقد قرر سعد زغلول وأعضاء الوفد حضور المحاضرة ، كما حضرهـا كثير من القضاة والمحامين والوزراء ، وبعد انتهاء المحاضرة نهض سعد زغلول والقى خطبة بدأها بنقد التشريع المذكـور نافـذاً الى قضية الحماية البريطانية ومهاجمتهـا طالباً لمصر استقـلالها التـام. وكان

الحماس الذي قوبل به سعد زغلول والصدى الذي تركته هذه الخطبة على الجماهير المصرية مما أثار غضب المندوب السامي البريطاني في القاهرة.

وكان سعد زغلول يعمل من جهة أخرى باتفاق تام مع رئيس الوزراء المصري رشدي باشا ، وكان هذا الأخير قد طلب ترخيصاً له ولزميله عدلي يكن وزير المعارف بالسفر الى لندن كوفد رسمي لمقابلة المسؤولين والتحدث اليهم في مستقبل مصر ، كما طلب أيضاً ترخيصاً لسعد زغلول والوفد كوفد شعبي للسفر معهم ولكن السلطات العسكرية البريطانية رفضت سفر سعد زغلول وجماعته وطلبت من رئيس الوزراء ارجاء زيارته الى موعد آخر بسبب انشغال وزير الخارجية البريطانية (بلفور) بمؤتمر الصلح في باريس وعليه قدم رئيس الوزراء الاستقالة من منصبه وقبلت من قبل السلطات في الأول من مارس ١٩١٩ حيث فقد الوفد سنداً قوياً كان يعمل على اسناده وتأييده وشد أزره. غير ان الوفد استمر في تحركه الواسع داخلياً وخارجياً ، حيث أرسل الى معتمدي الدول الأجنبية في مصر احتجاجاً على منع الوفد من السفر الى مؤتمر الصلح لشرح القضية المصرية وقد أدى هذا الى استياء بريطانيا من توالي الاحتجاجات التي يقدمها الوفد ويوزعها على وكلاء الدول الأجنبية والتشهير بسياسة بريطانيا حيال الشعب المصري ، وعليه استدعى قائد القوات البريطانية في مصر (جنرال وطسن) سعد زغلول وجماعته في ٦ مارس ١٩١٩ وألقى عليهم انذاراً باللغة الانكليزية فيما إذا استمروا في أعمالهم هذه فانه سيطبق عليهم الأحكام السائدة في البلاد وهي الأحكام العرفية ، وعليه أرسل الوفد برقية

احتجاج الى رئيس الوزراء البريطاني (لويد جورج) على الاعمال التعسفيـة للسلطة البـريـطانيـة في مصر ، فمـا كـان من السلطة العسكـريـة إلا ان القت القبض في مسـاء يـوم ٨ مـارس ١٩١٩ على سعد زغلول وثـلاثة من زمـلائه (محمـد محمود ، اسمـاعيل صدقي ، حمد الباسل) وساقتهم الى الثكنة العسكرية في قصر النيل وفي اليوم التالي ٩ مارس نقلوا الى بورسعيد بالقطار ومن هناك أقلتهم الباخرة الى جزيرة مالطة وكان هـذا هو النفي الأول لسعـد زغلول وجماعته.

إن جزيرة مالطة هي إحدى الجزر التابعـة لبريـطانيا في تلك الفترة[٥] وتتمتع هذه الجزيرة بمناخ جيد لأنها تقع ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط ولهـذا فان إبعـاد أو نفي سعد زغلول وجمـاعته الى هذه الجزيرة كان هدفه الابعاد عن مركز الحركة الوطنية بهدف قـطع الصلة بين القيـادة التي يمثلها سعـد زغلول وبين القـاعدة الجماهيرية المصرية وقد وضح ذلك عندما وصل المنفيـون الأربعة الى مالطة حيث ابلغ قائد الباخرة التي أقلتهم من مصر مندوب حاكم الجزيرة « بان هناك وصية بمعاملة هؤلاء أحسن معاملة وأكرمها »[٦] كما جاء في مذكرات سعد زغلول.

لم يكن النفي الأول لسعـد زغلول إلا كمـا ذكـرت ابعـاده عن الجماهير المصرية ، إلا ان كـل الحسابـات البريـطانية كـانت فاشلة. إذ ان معرفة الجماهير المصرية بنفي سعد زغلول وجماعته

---

(٥) احتلت بريطانيا جزيرة مالطة سنة ١٨١٤ وهي الآن من دول الكومونويلث.

(٦) د عبدالخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢١٨٠

عن مصر تمثل الشرارة التي فجرت ثورة ١٩١٩ أو السبب المباشر لها لأن الأسباب غير المباشرة هي بمثابة الحالة التراكمية التي مرت بالبلاد منذ الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ حتى قيام الثورة. وقد بذلت بريطانيا جهدها في سبيل الحد من التوسع الثوري في مصر المؤيد للثورة ولسعد زغلول إلا انها فشلت في ذلك مما أدى الى تغيير المندوب السامي (وينجيت) وأبدلته بالجنرال اللنبي الذي كان قائداً عسكرياً في مصر خلال الحرب العالمية الأولى والذي قاد القوات المشتركة التي دخلت دمشق سنة ١٩١٨. وقد وصل اللنبي يوم ٢٥ مارس ١٩١٩ أي بعد مرور حوالي ١٧ يوماً على نفي سعد زغلول وكانت بريطانيا تثق باللنبي وتعرف انه شخصية قوية حازمة، وبعد دراسة اللنبي للأوضاع في مصر والثورة العارمة الشاملة العنيفة ، طلب من حكومته اطلاق سراح سعد زغلول ورفاقه من منفاهما في مالطة ، على الرغم من ان هذا الطلب كان مفاجئاً لحكومة لندن إلا انها وافقت عليه حيث أعلن الافراج عن سعد وجماعته يوم ٧ نيسان ١٩١٩ أي بعد مرور شهر على نفيهم.

وكانت حالة المنفيين في مالطة جيدة ، حيث كان فيها معتقلون من بقايا الحرب العالمية الأولى من مصريين وأتراك والمان وغيرهم وقد رحب هؤلاء بالوافدين الجدد . إلا ان السلطات البريطانية حرمت عليهم قراءة الصحف الفرنسية والمصرية ولم تسمح لهم إلا بقراءة ثلاث صحف هي التايمز اللندنية والمقطم المصرية ومالطة الايطالية ، ومكث المنفيون فترة لا يعلمون أية أخبار عن مصر وثورتها ولكنهم من خلال البرقيات التي كانت تصل الجزيرة وكذلك من الصحف التي تصلهم بدأوا يتعرفون على الأخبار ، فأبدوا

اندهاشاً شديداً لوقوعها، لأنهم لم يتصوروا حدوثها بالكيفية التي وقعت بها ومع ذلك فانهم كانوا مسرورين بها ويعدونها نتيجة حتمية لسوء السياسة البريطانية في مصر.

وقد صرف سعد زغلول وقته في المنفى في تبادل الزيارات مع بعض الأسرى من الأتراك والمصريين والألمان وغيرهم وفي قراءة الصحف والبرقيات ثم في تعلم اللغة الانكليزية للمرة الأولى كما واظب على الاستمرار في دراسته للغة الألمانية وبدأ يتعلمها قبل بضع سنوات من الحرب العالمية الأولى. ولكن يبدو ان ظروف النفي وقسوتها قد جعلت المنفيين شديدي التأثر والانفعال الأمر الذي أدى الى وقوع بعض الخلافات بينهم وبخاصة بين محمد محمود واسماعيل صدقي وقد حاول سعد زغلول وحمد الباسل التدخل مراراً بينهما دونما جدوى ، كما ان سعداً أخذ يضيق بـ محمد محمود وذلك كما وصفه في مذكراته (متكبر معجب بنفسه ، يستخف بغيره).

وقد تلقى المنفيون الاربعة في مساء العاشر من نيسان ١٩١٩ قرار اللنبي الخاص باباحة السفر للمصريين بالفرح الزائد ، وأخذ سعد وزملاؤه يستعدون لمغادرة الجزيرة خاصة بعد سماعهم أنباء تفيد بأن الوفد المصري في طريقه الى لندن وانهم سيمرون على مالطة ، ولهذا قام المنفيون بتوديع أصدقائهم من أسرى مالطة ، مصريين وغيرهم ، وفي ١٤ نيسان وصلت السفينة المقلة للوفد المصري الى مالطة ، وانضم اليهم سعد وجماعته غير ان وجهتها كانت فرنسا ولم تكن لندن كما أبلغ المنفيون الاربعة قبل ذلك.

وقد بقي سعد زغلول وجماعته في أوربا ، بين باريس ولندن ،

حوالي السنتين قبل الرجوع الى مصر وتستطيع ان تعد هذا نفياً اختيارياً الغرض منه معالجة مسألة مصر ــ حسب رأيهم ــ لقربهم من مصادر الحلول لهذه المسألة وكذلك لجو الحرية الذي سوف يتمتعون به في باريس للعمل الدعائي للقضية المصرية.

وقد حرص الوفد على تبرير بقائه في باريس وذلك بقيامه بايفاد مندوبين عنه الى عواصم الدول الكبرى لشرح الموقف المصري ومطالب مصر في الاستقلال والحرية. وقد كانت هذه الدول تتمثل في بريطانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إيطاليا. وفي اثر هذا العمل نشطت الدبلوماسية البريطانية في كل العواصم الأوربية لاحباط زيارة الوفد المصري او الاستجابة والاستماع لمطالبهم ، ومع ذلك فان الوفود التي ذهبت كانت فردية ، محمد محمود الى الولايات المتحدة الأمريكية ، عبداللطيف المكباتي الى إيطاليا ، حافظ عفيفي الى بريطانيا ، وكانت قد حدثت خلافات حادة بين أعضاء الوفد أثناء عملية اختيار أعضاء الوفود ومنْ تقع عليهم هذه المهمة. وعليه فقد أصبح للوفد ممثلون أو معاونون له في الدول الكبرى الثلاث بالاضافة الى فرنسا التي كانت بمثابة المقر الرئيسي للوفد المصري في ذلك الوقت ، وقد بذل كل هؤلاء خدمات اعلامية للوفد والقضية المصرية لدى الرأي العام في تلك الدول يضاف الى ذلك انهم نجحوا في سد الفراغ الذي نشأ عن فشل مهمة الوفد المصري واخفاقه في دخول مؤتمر الصلح.

اما بالنسبة للأوضاع الداخلية في مصر فقد كان تأثير الوفد كبيراً في الجماهير المصرية وهو بعيد عنها ، حيث كانت لجنة الوفد المركزية وسكرتيرها ، عبد الرحمن فهمي ، ومن ورائهما الهيئات

كافة والطبقات المصرية المختلفة تمثل روح الحركة في مصر ، وقد كانت تجرى مكاتبات بين سعد زغلول في منفاه الاختياري وبين عبدالرحمن فهمي سكرتير الوفد المصري في مصر والتي عدت هذه المكاتبات بمثابة التخطيط للأوضاع السياسية والتحركات الجماهيرية في مصر وخاصة بعد وصول لجنة ملنر لدراسة الوضع في مصر ووضع الحلول لها... وقد استطاعت لجنة الوفد في مصر من تحريض الجماهير المصرية على مقاطعة لجنة ملنر وقد نجحت في ذلك نجاحاً كبيراً مما أدى الى عرقلة عمل هذه اللجنة. واقتصرت اتصالاتها على بعض الوزراء أو الشخصيات التي ليست لها صلة وثيقة بتحركات الجماهير المصرية. خاصة وان مصر في تلك الفترة كانت حكومتها بلا وزارة خلال فترة تقرب من الستة أشهر وذلك نتيجة لحركة الجماهير المصرية بقيادة لجنة الوفد مما جعل بريطانيا مقتنعة بأنه من غير الممكن الوصول الى حل لقضية مصر بدون التشاور والتفاهم مع سعد زغلول ورفاقه ، بعد اقتناعها بانهم يملكون السلطة المطلقة. وانها لا يمكن أن تتجاهل حقيقة انهم أقوى قادة الرأي العام المصري.

ولهذا فان لجنة ملنر وجدت في الاجتماع بزعماء الوفد المخرج لهذه الأزمة وعليه فقد عرض سعد على زملائه ضرورة السفر الى لندن اعتماداً على ثقة الأمة كاملة في الوفد وسندها له. وعليه غادر باريس في ٥ حزيران ١٩٢٠ للبدء في اجراء المفاوضات مع لجنة ملنر ، التي اسفرت عن وضع عدة مشروعات لقواعد الاتفاق المزمع عقده بين مصر وبريطانيا ، غير ان هذه الاجتماعات لم تؤد

الى نتيجة واضحة وعليه غادر سعد وجماعته لندن في ١٦ آب ١٩٢٠ أي بعد مفاوضات دامت حوالي ثلاثة أشهر ، عاد بعدها الى باريس ثانية ، كما أرسل سعد زغلول وفداً الى مصر لاطلاعهم على سير الأمور والمفاوضات مع الجانب البريطاني.

ثم استجدت الأمور بين سعد وبريطانيا فعاد الى لندن ثانية في نهاية شهر أيلول ١٩٢٠ وعقد عدة اجتماعات مع ملنر في سبيل الغاء الحماية البريطانية عن مصر وقد بقي سعد في لندن حتى أوائل تشرين الثاني حيث غادرها ثانية الى باريس نتيجة لتشدد الموقفين المصري والبريطاني في عدم التنازل عن آرائهما ، غير ان سعداً استمر في الاتصالات السرية مع بريطانيا ولكنها لم تؤد الى النتيجة المطلوبة وعليه قرر سعد الرجوع الى مصر. وغادرها في ٢٩ نيسان ١٩٢١ فوصل الى الاسكندرية في ٤ مايس ١٩٢١ بعد غيبة عامين استقبل فيها وطوال رحلته الى القاهرة استقبالا منقطع النظير مما أذهل سعد زغلول نفسه كما رواه في مذكراته ولهذا كما يقول الدكتور عبدالخالق لاشين ، ونتيجة لهذا الاستقبال الذي لم تعهده مصر من قبل لـ (زعيم الأمة) وأصبح بيته (بيت الأمة) « فقد تمادى في تشدده أثناء المباحثات التي جرت بينه وبين عدلي يكن (رئيس وزراء مصر) حول شروط اشتراك الوفد في المفاوضات مع بريطانيا » وأصبح سعد زغلول يعتقد بان كل الأمور التي تهم البلد يجب أن تمر به وبوفده وإلا فلن تكون ، لأن الجماهير المصرية معه قلباً وقالباً ، ونتيجة لهذا التشدد من جانب سعد زغلول انفض من حوله جماعته الرئيسيون في الوفد لأنهم كانوا يرون بالاعتدال في الموقف إن كان مع الوزارة المصرية بالداخل وكذلك في الوصول

الى حلول ترضي الطرفين المصري والبريطاني في العلاقات الخارجية ، وكان من جملة الذين خرجوا على سعد زغلول حمد الباسل ومحمد محمود اللذين نفيا معه في المرة الأولى وكذلك من جماعته الذين كانوا في أول تأسيس الوفد مثل عبدالعزيز فهمي ، وعلي الشعراوي وأحمد لطفي السيد ، ولم يبق مع سعد إلا مصطفى النحاس وواصف غالي وسينوت حنا وآخرون. ويرى بعض الكتّاب والمؤرخين في أسباب ارتباط الجماهير بسعد زغلول على الرغم من خروج زملائه عنه والذي يرى فيه البعض خروجاً على الأغلبية وذلك (لأن سعد أصبح قائد الثورة ورمزها وتحول في مخيلة الجماهير شيئاً فشيئاً الى شخصية أسطورية اختلطت فيها الحقيقة بالتمني والخيال وما تخلعه الشعوب عادة على زعمائها من ألوان التقديس وعبادة البطولة ، يضاف الى ذلك شخصيته القوية وقدرته على التأثير في الجماهير من خلال الخطب الحماسية والكلمات الرنانة في مجتمع تغلب فيه نسبة الأمية ويصبح للكلمة المسموعة تأثيرها البالغ في عقليات سامعيها ».[٧]

وكان نتيجة لذلك على سعد زغلول انه لم يستطع الوصول الى علاقات تقارب مع بريطانيا وكذلك لم يسمح للآخرين أمثال عدلي يكن رئيس الوزراء من الوصول الى ذلك وعليه فقد سدت الطرق أمام العلاقات بين بريطانيا ومصر.

وعليه دعا سعد زغلول الى ضرورة مواصلة الجهاد ، فدعا مواطنيه وأنصاره الى عقد اجتماع عام في ٢٣ كانون الأول ١٩٢١

---

(٧) د. عبدالخالق لاشين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦٠.

للنظر في الأحوال الحاضرة فوجد اللنبي ، المندوب السامي البريطاني في ذلك فرصته التي ينتظرها فوجه اليه انذاراً قبل موعد الاجتماع يحظر عليه الاشتغال بالسياسة في ظل الأحكام العرفية كما يقضي الانذار بانسحاب سعد من القاهرة الى قريته ، واحتج سعد زغلول على هذا التصرف وأعلن اعتزامه مواصلة القيام (بالواجب المقدس) تاركاً للقوة أن تفعل به ما تشاء ، ولم تتأخر السلطات البريطانية في القاء القبض على سعد زغلول في ٢٣ كانون الأول ١٩٢١ حيث قامت بإبعاده الى السويس تمهيداً لترحيله الى خارج البلاد وكان هذا هو النفي الثاني لسعد زغلول .

ويقول مصطفى أمين ان الفكرة كانت أولا في نفي سعد زغلول الى سيلان ولهذا كانت أولى المحطات التي وصلها هي (عدن) مع رفاقه الخمسة ، مصطفى النحاس ، مكرم عبيد ، سينوت حنا ، فتح الله بركات وعاطف بركات.[٨] وقد بقي المنفيون في عدن الى نهاية شهر شباط أي بقوا هناك حوالي الشهرين ، كانت بريطانيا خلالها على اتصال مستمر بسعد زغلول محاولة منها لكسر الجمود بين الاثنين وللوصول الى اتفاق معه ، حيث وردت روايات عديدة عن محاولة بريطانيا ترشيح سعد زغلول الى عرش مصر نتيجة لما وجدته من تأييد جماهيري واسع له في مصر ولهذا كانت تأمل في ان تصل مع هذا الرجل القوي الى اتفاق ولكنها لم تنجح في ذلك ، ولهذا قررت بريطانيا عزله عن زملائه ونفيه الى جزيرة سيشل في المحيط الهندي وقد سمح له بأن يصطحب معه مكرم عبيد

(٨) مصطفى امين ، الكتاب الممنوع ، جـ١ ص١٢ .

بناء على رغبته حيث بقي زملاؤه في عـدن والتحقوا بعـد ذلك بهم في جزيرة سيشل بعد فترة قصيرة.

أما موقف الجماهير المصرية من هذا النفي فلم يكن كسابقه وذلك نتيجـة للانقسامـات التي حدثت في الوفـد المصري خـاصة بين قياديبه مما أدى الى هـذا النوع من المـوقف وقد كتب اللنبي عن الموقف الجماهيري من النفي الثاني بقوله : (كانت أقصر أمداً وأقل خطورة مما كان ينتـظر) وفي رأيه ان كثيـراً من المصريـين قد أيدوا هذه الخطوة ، أي النفي ، ونـظروا اليها (نـظرة حميمة فلم يعدوه عملا استبدادياً بل عملا لازمـاً تمهيداً للسعي النهـائي الى إيجاد علاقات ودية بين البلدين) وفي الحقيقة ان هذا كان رأي الجانب المنشق على سعد زغلول وكذلك الجانب المستقل في السياسة المصرية.

وصل سعد زغلول الى جزيرة سيشل في ٩ مايس ١٩٢٢ وهي كما نعرف جزيرة في المحيط الهندي قريبة من خط الأستواء وتمتاز بمناخ حار ورطب ولهـذا فمناخهـا أشد سـوءاً من عدن التي هي الأخرى تمتاز بجو حار ورطب ولكنها أخف بقليل من جزيرة سيشل ، وعليه فان النفي الثـاني لسعد زغلول كـان الغرض منـه التعذيب الصحي والنفسي خاصة وانه قد تجاوز الستين من العمـر ، وهذا يختلف كـل الاختلاف عن حـالة سعـد وجمـاعتـه في النفي الأول الى مالطة.

ساءت صحة سعد زغلول في عدن أولا ثم ساءت أكثر في سيشل وحاولت بريطانيا استغلال هذا التعذيب الصحي والنفسي بأن طرحت

عليه اعطاء تعهد بعدم الاشتغال في السياسة في مقابل الافراج عنه وكان هذا التعهد مدار بحث بين جماعة المنفيين ، حيث اختلفت الآراء في قبوله ورفضه ، فقد كان رأي مكرم عبيد ومصطفى النحاس سينوت حنا هو الرفض في حين قبله كل من عاطف بركات وفتح الله بركات وسعد زغلول نفسه.[9]

وأمام هذه الاصرار على الرفض من جانب معظم زملائه وتخوفه على مستقبله السياسي من ناحية ونظراً لظروفه الصحية التي أخذت في التدهور لصعوبة مناخ جزيرة سيشل وتكالب الأمراض عليه فقد طلب السماح بنقله الى مكان آخر يكون ملائماً لصحته. وهكذا تقرر نقله الى جبل طارق وقد وصل في ٣ أيلول ١٩٢٢ بعد ان أمضى اكثر من شهرين في سيشل (٩ حزيران ١٩٢٢/ ١٧ آب ١٩٢٢) في حين بقي زملاؤه المنفيون في جزيرة سيشل حتى بعد عودته الى مصر.

وعندما وصل سعد زغلول الى جبل طارق في أوائل أيلول ١٩٢٢ ابلغه أحد ضباط السفينة بأنه سيتزل (كضيف لا سجين).

إن مستعمرة جبل طارق البريطانية تتمتع بمناخ جيد هو مناخ البحر الأبيض المتوسط ، وعليه يبدو ان بريطانيا ارتأت التخفيف من الضغط على سعد زغلول وكذلك احتراماً لرجل كبير السن وتنتابه أمراض كثيرة. وعليه فقد كانت مرحلة نفي سعد زغلول في جبل طارق جيدة ، حيث لحقت به زوجته في ١٧ أيلول ١٩٢٢ ومكث سعد في هذه المستعمرة حوالي سبعة أشهر الى ان سمحت له السلطات البريطانية

---

(٩) ان عاطف بركات وفتح الله بركات من الرباء سعد زغلول وكان موقفهم هذا له دلالة القربى اكثر منه اي شيء آخر.

بالذهاب الى اي مكـان في أوربا مـا عدا مصر وذلك نتيجـة لضغط من مائة عضو من البرلمان البريطاني في ٢٩ مارس ١٩٢٣.

وقد غادر سعد زغلول جبل طارق الى فرنسا حيث ظل يتنقل من مدينة الى أخرى الى ان سمح له بـالعودة الى مصر بعـد مرور أربعـة شهـور ، من مغـادرتـه جبـل طارق حيـث وصـل مصر في ١٧/٩/١٩٢٣ واستقبل استقبالا حاراً ولكنه ليس كـالاستقبال الذي جرى له بعد نفيه الأول.

لقد حدثت عدة متغيرات خلال فترة نفي سعد زغلول الثانية ، حيث استقرت الأمور السيـاسية خـاصة بعـد تصريـح ٢٨ شباط ١٩٢٢[١٠] من جانب بريطانيا والذي أرست به مستقبل مصر السياسي حسبما كانت ترتئيه بريطانيا والقوى السيـاسية المعتـدلة في مصر.

---

(١٠) وينص تصريح ٢٨ فبراير / شباط ١٩٢٢ :

١ ـــ انتهت الحماية البريطانية على مصر وتكـون مصر دولة مستقلة ذات سيادة

٢ ـــ تلغى الاحكام العرفية التي اعلنت في ٢ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩١٤.

٣ ـــ تحتفظ الحكومة البريطانية بتولي الامور التـالية الى ان يتم الاتفـاق بين حكومتي مصر وبريطانيا وهي :

آ ـــ تامين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر.

ب ـــ الدفاع عن مصر من كل اعتداء اجنبي.

جـ ـــ حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الأقليات.

د ـــ السودان.

وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هي عليه الآن.

راجع : د. عبدالعظيم محمد رمضـان ، تطور الحـركة الوطنيـة في مصر ، ١٩١٨/١٩٣٦ ، ص ٣٦٠.

حتى ان سعد زغلول بعد عودته يظهر انـه وافق على مـا أصبحت عليه الأحوال وقرر الاشتراك في الانتخابات التي كانت إحدى نتائج المتغيرات التي حدثت في مصر عندما كان سعد في المنفى.

وقد فاز حـزب الوفد حـزب سعد زغلول بـالأكثريـة المطلقـة في الانتخابات التي جرت واثبت سعد زغلول وحزبه اهميته كسياسي وكزعيم لابد ان يحسب حسابه.

ويصبح سعد زغلول بعد فوزه بهذه الأكثريـة رئيساً للوزراء في أوائل ١٩٢٤.

وفي رأي الدكتور عبدالخالق لاشين ان بـريطانيـا استطاعت بفضل أساليبهـا ان تروض سعـد زغلول وان تحيله من زعيم أمة يطالب باستقلالها التـام الى قائـد سياسي ينـاضل من أجـل الفوز في الحصول على أغلبية برلمانية ليشترك في مسؤولية الحكم.

الفصل الثالث

نفي السوريين

الى جزيرة ارواد

بدأ الاحتلال الفرنسي الى سوريا سنة ١٩٢٠ عندما دخل الجنرال غورو بشروطه القاهرة والذي أدى الى خروج الأمير فيصل بن الحسين من بلاد الشام بعد المعركة الفاصلة في ميسلون.. وفي الوقت نفسه بدأت الحركة الوطنية السورية تأخذ أبعادها في الحركة النضالية ضد الوجود الأجنبي وأخذت هذه الحركة بين الموقف السلمي الذي تمثل في المظاهرات المعادية للسلطة في المدن الرئيسة وكذلك في النشريات والخطب التي تلقى في المناسبات الوطنية ، وأسلوب الكفاح المسلح الذي تمثل في الحركات المسلحة التي حدثت في حلب بزعامة ابراهيم هنانو وفي اللاذقية وجبل العلويين بزعامة صالح العلي، وفي جبل حوران (الدروز) بزعامة سلطان الأطرش ، فضلا عما كانت تقوم به العصابات التي كانت تعمل حول دمشق والتي أربكت الوضع الاحتلالي في بلاد الشام.

ومن المواقف النضالية السلمية ، ما حدث خلال زيارة المستر كراين أحد أعضاء لجنة التحقيق وتقصي الحقائق الأمريكية التي زارت بلاد الشام بعد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ لمعرفة الآراء حول مستقبل المنطقة وعلاقة ذلك بالانتدابين البريطاني والفرنسي. وقد كون (كراين) في تلك الفترة بعض الصداقات نتيجة لقائه بأعضاء الحركة العربية ولهذا كانت زيارته سنة ١٩٢٢ زيارة شخصية ولكنه مع ذلك حاول اظهار حقائق التقرير الذي رفعه بعد زيارته الأولى (يوضح التناقض بين العهود التي قطعتها أوربا لشعوب الشرق والخطة الاستعمارية التي سارت عليها) كما قالت

التايمس الأمريكية ، لذلك كان مجيء كراين بمثابة تفجير للموقف المتأزم من الوجود الفرنسي في سوريا.

ومن الطبيعي ان تأخذ الحركة الوطنية السورية من زيارة كراين بمثابة الواجهة السياسية ، فهي في الوقت الذي رحبت فيه بالزائر الأمريكي فقد كانت تعد الاحتفاء به منفذاً لاظهار مشاعرها الوطنية والقومية من جهة واظهار موقفها من الوجود الاستعماري الفرنسي من جهة أخرى. وكان الدكتور عبدالرحمن الشهبندر زعيم الحركة الوطنية السياسي مرافقاً ومترجماً للمستر كراين خلال زيارته حيث كانت مظاهر الترحيب بهذا الأخير قد شملت اللقاءات والاجتماعات السياسية وزيارته لزوجات شهداء العروبة الذين أعدمهم جمال السفاح وكذلك زيارته الميتم السوري وحي الميدان ، وعندما قرر مغادرة البلاد عدت الحركة الوطنية ذلك مناسبة للقيام بمسيرة شعبية وتظاهرة انطلقت من « فندق دمشق » حتى خروجه من المدينة ، حيث تعالت الهتافات بحياة الأمة العربية والاستقلال وسقوط الانتداب الفرنسي ومَن يواليه ، وفي اليوم الثاني قامت السلطات الفرنسية باعتقال الدكتور عبدالرحمن الشهبندر وحسين الحكيم وسعيد حيدر ومنير شيخ الأرض وغيرهم وعدتهم من المحرضين على ما حدث في دمشق في الأيام الماضية.. وقد حاولت بعض الشخصيات السورية التدخل في اطلاق سراحهم لكن السلطة الفرنسية رفضت ذلك وعليه قامت مظاهرة صاخبة بعد صلاة الجمعة انطلقت من الجامع الأموي مطالبة باطلاق سراح الوطنيين ورفعت شعارات الحرية والاستقلال ، وعملت السلطة

جهدها في تفريق شمل المظاهرة ولكنها أدت الى مزيد من الاعتقالات بين صفوف الوطنيين وأعلنت السلطة الفرنسية الأحكام العرفية محاولة منها لتخويف الحركة الوطنية إلا ان الاضراب قد أُعلن في دمشق وقام الطلبة بمظاهرات متفرقة وخرجت السيدات في مساء اليوم نفسه بمظاهرة تهتف للاستقلال والحرية وعلى رأسها عقيلات الشهداء ، وتوسعت المظاهرات والاضرابات لتشمل مناطق أخرى غير دمشق مثل حما وحمص التي تحولت المظاهرات الى معارك في الشوارع أدت الى استشهاد اثنين وجرح أربعة. وعليه أصدرت السلطة الفرنسية قراراً يمنع التجمع والتجوال وتحديد فتح المحال العامة.

ثم قدم الدكتور الشهبندر وجماعته للمحاكمة أمام الديوان العرفي الفرنسي بتهمة محاولة تغيير شكل الحكم ، وقد ذكر الأستاذ حسن الحكيم في (مذكراته) بعضاً من هذه المحاكمات اختار منها بعضاً من أقوالهم اثناء استجوابهم :

(بعض من استجواب الدكتور الشهبندر)

رئيس المحكمة : لقد تلقيت من الجامعة الأمريكية في بيروت نبأ يشعر بوصول (كراين) الى دمشق فأعددت معدات استقباله وهيأت للاجتماع فريقاً ممن اشتهر عنهم الاستياء من الحالة الحاضرة وسهلت اتصالهم به فعقدتم ثلاثة اجتماعات في ٢ ، ٤ ، ٥ نيسان قمتم بعدها بالمظاهرات.

الدكتور الشهبندر : تلقيت في أول نيسان من المستر تيكو لي رئيس الجامعة الأمريكية يشعر بوصول المستر كراين الى دمشق

ولم يكن هـذا الامر مجهـولا وبمـا انني من خـريجي تلك الجامعة وصديق للمستر نيكولي وصديق للمستر كراين منذ عام ١٩١٩ عندما جاء الى سوريا على راس اللجنة الأمريكية الاستفتـائية رايت انـه يجب عليّ أن اقـوم بكـل مـا يمكن من احترامه ما دام مقيماً بيننا.

الرئيس : لقد قلت في خطابك ان التقرير الذي طلبتم فيه انتداب أمريكا قد ضاع وان الانتداب الفرنسي غير رسمي.

د. الشهبندر : لقد كنت أترجم كلام المستر كراين الذي قـال فيه : ان التقارير التي جمعناها من سورية والتي عرفنا منها رغبة السوريين في الاستقـلال التام قـد القيت في زوايا الاهمـال في وزارة الخارجية الأمريكية. وقد جئنا الى سوريا في الماضي رسلا أمناء ونذهب منها اليوم رسلاً أمناء ايضاً.

الرئيس : لقد تبين لنا ان المظاهرة التي حدثت في ١٠ و١١ نيسان كانت من الاشخاص الذين أُطلق سـراحهم وكانـوا يتلقون اوامرهم منك في أثناء اعتقالهم.

د. الشهبندر : لم أعط أمراً لا في السجن ولا في غيره

(بعض من استجواب حسن الحكيم)

الرئيس : أتعرف المستر كراين قبل المرة الأخيرة ؟

الحكيم : نعم أعرفه منذ عام ١٩١٩ يوم كان رئيساً للجنة الأمريكية التي جاءت الى بلادنا لاستفتاء أهـاليها. وقـد توثقت بيني وبينه عرى المودة من ذلك الحين.

الرئيس : يوم حفلة توديع المستر كراين ركبت في سيارته وكنت تصيح ليحيَ الاستقلال العربي.

الحكيم : هل تريد المحكمة ان تناقشني الحساب على ما بدر مني من حسن الشعور نحو وطني امْ هل تريد ادانتي بجرم ارتكبته ؟ فإذا كانت محكمتكم تحاسب الناس على شعورهم فانه ليسرني ان أكرر أمامكم هنا هتافي للاستقلال والحرية لاني أحب وطني واتمنى له ان يكون حراً مستقلا بعيداً عن كل وصاية أجنبية أو حماية غربية.

(بعض من استجواب الدكتور خالد الخطيب)

الرئيس : لقد كنت خطيباً أثناء الاجتماعات

الخطيب : نعم ولكن باسم الشعور الحي

الرئيس : كنت في كل مكان تصرخ قائلا ليحيَ الاستقلال والقيت خطباً في الجامع الأموي وحرضت المصلين على الخروج بمظاهرة يراد بها إسقاط الحكومة واخراج المعتقلين قوة واقتداراً.

الخطيب : أتيت الى الجامع الأموي فرأيت جمعاً غفيراً من الناس مستعدين للقيام بمظاهرة سلمية كبرى. وكان قد القي القبض على أصدقائي الأعزاء لمجرد قيامهم بوداع المستر كراين ولأنهم قالوا ليحيَ الاستقلال ، ولما كنت قد درست التاريخ وعلمت ان فرنسا هي أُم الحرية وان أبناءها هم الذين دكوا صرح الباستيل رأيت ان أدعو الناس لمراجعة البعثة الفرنسية للنظر في أمر المعتقلين وقد كنت أعبر عن شعوري بالهتاف للاستقلال والحرية.

وبعد انتهاء استجواب جميع المعتقلين طلب رئيس المحكمة إذا كانوا يريدون أن يقولوا شيئاً آخر فقال :

الدكتور الشهبندر : لقدد وضعنا ونحن نزيد على الخمسين شخصاً

في سجن ضيق نزدحم بعضاً فوق بعض لا نرى نوراً ولا نستنشق هواء ، في حين اننا لسنا مجرمين عاديين بل سياسيون ، والمشهور عن الافرنسيين انهم يحترمون حقوق امثالنا مجرمي السياسة ويفردون لهم أماكن تليق بكرامتهم ومقامهم في الهيئة الاجتماعية.

رئيس المحكمة : ليس الذنب في ذلك على فرنسا فانها دخلت هذه البلاد ووجدت السجون على الحالة التي كانت في زمن الحكومة الفيصلية وليت شعري لماذا لم تطلب من فيصل ان يحسن هذه السجون أيام كنت وزير خارجيته.[1]

واكتفت المحكمة بسماع ثلاثة من شهود النفي وكان عددهم (١٥٠) شاهداً قائلة (لو جئنا بسكان دمشق كلهم لشهدوا في مصلحة المعتقلين) وكانت الأحكام التي صدرت تتراوح بين خمسة أعوام وعشرين عاماً.

ونقل الدكتور الشهبندر وجماعته بعد صدور الحكم الى جزيرة ارواد في ٢٢ نيسان ١٩٢٢.

وجزيرة ارواد جزيرة صغيرة تقع مقابل طرابلس الشام واللاذقية والى الجنوب الغربي من طرطوس وهي تبعد عن الساحل السوري بنحو ميل وربع. وهي جزيرة صخرية مغطاة بعض مناطقها بطبقات سميكة من الرمل ، وبلدة ارواد وهي بلدة صغيرة وسكانها

---

(١) يذكر السيد حسن الحكيم في (مذكراتي) ١٩٢٠/١٩٥٨ انه اخذ هذه الاستجوابات من النشرة الثانية التي اصدرتها اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في شهر نيسان ١٩٢٢ نقلا عن العدد ٣٤٢٣ من جريدة المقتبس / ١٩ نيسان ١٩٢٢ حسن الحكيم ، مذكراتي ، ص ٨٧ـ١٠٥.

قليلون ولا حرفة لهم إلا صيد السمك والاسفنج ونقل البضائع ومعنى الجزيرة ارواد وهي كلمة عبرانية معناها التيه أو ملجأ الهاربين وفيها كثير من آثار الفينيقيين واليونانيين ولا تزال في الجزيرة شواهد أعمدة كثيرة وخصوصاً في ما يلي الميناء كما لا يزال في الجزيرة انقاض سور عظيم كما توجد أيضاً انقاض قلعة عربية قديمة.

ويذكر ابن الأثير ان فتح ارواد كان سنة ٥٤هـ وفيها فتح المسلمون جزيرة ارواد بقيادة جنادة بن أبي أمية وأقاموا فيها سبع سنين ، وذكر ياقوت ان فتحها كان في تلك السنة أيام معاوية وكان من الذين فتحوها مجاهد بن جبر المقرىء.[٢]

والجزيرة كما ذكرنا صخرية جرداء فيها بعض الآبار التي يستقي منها أهلها وتبنى فيها أحواض (مصانع) وذلك لكي يتجمع فيها مياه الأمطار ، ولهذا فان الجزيرة صالحة للنفي لأنها الى جانب طبيعتها القاسية فهي أيضاً إبعاد عن مركز الحركة الوطنية في بلاد الشام.

ويذكر لنا السيد حسن الحكيم في مذكراته كيف تم نقلهم الى ارواد بوصفه أحد المنفيين اليها :

« فأركبنا سيارتين والحديد في زنودنا وسرنا من طريق الدامور الذي هو منتصف طريق صيدا فبلغنا بيروت في الساعة الخامسة والنصف من صباح الجمعة ٢ حزيران ١٩٢٢ ونزلنا في سجنها الجديد على الساحل حيث التقينا برفيقين جديدين هما الأخوان نديم وبديع ظبيان ».

---

(٢) المقتطف ، اكتوبر ، ١٩١٥.

ثم يضيف الحكيم :

« وفي السابعة تحركت بنا السيارتان مع الأخوين نديم وبديع الظبيان من بيروت ومررنا بالبترون نحو طرابلس حيث تناولنا طعام الغذاء ووصلنا بعدها الى مدينة طرطوس في الساعة التاسعة مساءً وبعد نصف ساعة ركبنا البحر بزورقين والسلاسل لا تزال بأيدينا وسرنا نحو جزيرة ارواد فبلغناها في الساعة العاشرة والنصف مساءً ».

ثم نقلوهم في الجزيرة الى قلعتها وتدعى قلعة ارواد وهي من قلاع القرون الوسطى قائمة على مرتفع من الأرض وسط الجزيرة ، وفي هذه القلعة يوجد ثماني عشرة غرفة تحيط بصحن وسط هذه الغرفة بمساحة مائة متر مربع وفي الداخل أحواض (مصانع) متعددة للماء.

ووضع المنفيون التسعة في إحدى هذه الغرف التي يذكر حسن الحكيم بان طولها سبعة أمتار وعرضها خمسة أمتار ولها نافذة واحدة طولها متر وعرضها ٧٥سم ويضيف الحكيم « أما الحر الذي كنا نشعر به في داخلها فانه يفوق الوصف وقد يتجاوز الأربعين درجة في كثير من الأيام حتى طفحت جلودنا بحبوب نمشية حرمتنا لذيذ النوم وقد بقينا نحن التسعة في هذه الغرفة اثنين وخمسين يوماً ».

وفي ٢٤ تموز ١٩٢٢ خصصت للمنفيين أربع غرف وكان يقوم باعباء المنفيين متعهد يجلب الأشياء المطلوبة من لحم وخضار حسب رغبة الجماعة المنفيين وكانت المواد متوفرة في هذه الجزيرة أيام الصيف ولكنها قليلة ايام الشتاء بسبب اضطراب البحر وصخب الأمواج في اكثر الاحيان.

وقد حاول المنفيون التأقلم مع الوضع الجديد فحاولوا ان يجعلوا من السجن مدرسة حيث كانت تلقى محاضرات من قبلهم « وكانت الأناشيد الوطنية تكسبنا نشوة وانتعاشاً وكنا نسير في حياتنا على الطريق الديمقراطية فنتخذ قراراتنا برأي الاكثرية خصوصاً بعد ان بلغ عددنا فيما بعد العشرين ».[3]

كما ان بعض أهالي الجزيرة كانوا يقومون بزيارة المنفيين ويساعدونهم في قضاء كثير من احتياجاتهم مما ساعد على تخفيف حياة الغربة والنفي عن هؤلاء.

وفي آب ١٩٢٢ جيء للقلعة بأعضاء الحزب الحديدي الذي كان له دور في القيام ببعض الأعمال الوطنية بعد اعتقال الشهبندر وجماعته[4] وفي بداية عام ١٩٢٣ ايضاً جلب خمسة من الوطنيين الى القلعة وبهذا بلغ عدد المنفيين عشرين شخصاً.

وقد أعطيت للمنفيين في نهاية ١٩٢٢ الحرية في التنقل داخل القلعة ولكنها حجبت عنهم بعد فترة معينة طبقاً للأوامر التي كانت ترد من بيروت بين الحين والآخر.

ومن القضايا المهمة التي حدثت أثناء النفي والتي كان لها

---

(٣) حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٤٥.

(٤) الحزب الحديدي : يقول السيد حسن الحكيم ان هذا الحزب تاسس سنة ١٩٢٢ وكان يوزع سراً نشرات معادية للانتداب الفرنسي الامر الذي ادى الى اعتقال اعضائه الخمسة وهم :
عبدالقادر صبري ، نادر الساطي ، محمود البيروتي ، فهمي المحايري ، مصطفى المحايري وارسالهم منفيين الى جزيرة ارواد.
راجع : حسن الحكيم ، خبراتي في الحكم ص ٤٨ ، وايضاً حسن الحكيم ، مذكراتي ص ١٤٨.

صدى في الأوساط السياسية وكذلك في انهاء حالة النفي هذه هو مرض الدكتور عبدالرحمن الشهبندر الذي أصيب بارتفاع درجة الحرارة بشكل كان خطراً على حياة الشهبندر ولهذا استدعي طبيب الجزيرة فقدم له العلاج وتعافى بعدها. وقد انتشر خبر مرض الدكتور الشهبندر في مصر وسوريا ولهذا انهالت البرقيات بالاستفسار عن صحته وطالب بعض اعيان بيروت المفوضية بإرسال طبيب لمعالجته فاضطرت الى ارسال طبيب عسكري خاص لهذه الغاية. وكما قلت فقد كانت هذه الحالة وكذلك سوء الحالة الصحية لبقية المنفيين ان قدم الدكتور الشهبندر نيابة عن جماعته المعتقلين مذكرتين الى المفوض السامي الفرنسي كانت الأولى في ١٥ آذار ١٩٢٣ والثانية مذكرة تؤكد الأولى في ٢٦ نيسان ١٩٢٣ ولأهمية هاتين المذكرتين فقد ارتأيت ان أوردها لأنها تصف الحالة التي كان عليها المعتقلون في ارواد.

المذكرة الأولى : في ١٥/آذار/١٩٢٣

إن الحالة الصحية التي نحن عليها والأمراض الوبيلة التي شكونامنها في الماضي والتي لا تزال على ازدياد من يوم الى آخر دعتنا الى كتابة هذه العريضة الى سعادتكم.

فنحن منذ خرجنا من دمشق عوملنا معاملة لا نظن أحداً من المعتقلين السياسيين عومل بها في هذا العصر الذي يزعم دائماً ان له مكانة خاصة في الحرية والوطنية ، ولم يخطر ببالنا قط ان طلاب الحرية يقابلون بمثل ما قوبلنا به مع هذه النظريات السياسية الخلابة ، فقد جيء بنا الى قلعة ارواد القديمة ذات

الحجريات العقدية التي كان يعافهـا المتسولون والمقـطوعون أيـام حكومة الترك التي اشتهر أمرها في أوربا كثيراً. فوضعنا فيها تسعة في حجرة واحدة كالقبر تجاوزت حرارتها الأربعين ورطوبتهـا درجة الاشباع ، وبقينا محجوزاً علينا فيها إلا ساعات الأكل والريـاضة المعلومة كل مدة الصيف ، حتى أشرف بعضنا على الهلاك كما هو معلوم عندكم ، وبعد مرور سبعة أشهر ذقنا فيها أنواع العذاب الذي ابت نفوسنا ان تذكره لأحد ولا نزال نشمئز من التفكير فيه ، فتحت لنا الأبواب لنتروح من الصباح الى المساء في ساحة القلعة ، ولكن بقاءنا بين أربعة جدران لم يتغيّر شيئاً مما اعترى صحتنا ، وكثيراً ما كنا نتساءل فيما بيننا عجباً ما هي الدواعي التي أدت الى تغيير معاملتنا عن غيرنا من المعتقلين السياسيين كأعضاء مجلس ادارة لبنان الذين تركوا في هذه الجزيرة احراراً منذ وطئتها أقدامهم ، وكنا كلما بحثنا في هذا الموضوع نستبعد الأفكار التي تطرأ لنا في التعليل ولا نريد ان نصدقها.

والآن وهذه حالتنا من التأخر الصحي لا يوجد طبيب رسمي يلاحظنا ولا صيدلية في السجن تسعفنا وقت شدتنا ، وقـد مضت علينا الأشهر منذ طلبنا بـواسطة حـاكم ارواد وواسطة حضـرتكم ارسال طبيب أسنان لينقـذنا من الآلام التي تحـرمنا النـوم ولكن لا مجيب لندائنا ، وها نحن نعاني اليوم من آلام المعدة والأمعاء وفقر الدم والحمى ممـا سيكون له أقبـح التأثـير في مستقبل حيـاتنـا ، وكل ذلك ناشيء عن هذا الاهمال مع ما يضاف اليه من فساد الماء وكثـرة الديدان والحشـرات فيه ، والرائحـة الخبيثة المنبعثـة عنه

والطعم الآسن ، بحيث لو رايتموه لاستنكفتم ان تغسلوا أيديكم به ، ناهيكم بقلة وسائل التغذية في هذه الجزيرة الصغيرة التي بقيت اكثر مدة الشتاء في عزلة عن العالم الخارجي.

اما وقد وصفنا لكم حالتنا بصورة اجمالية بسيطة فاسمحوا لنا ان نقدم لحضرتكم مطاليبنا التي لا يظن احد بعدما سمع بهذا العذاب الأليم تسمح له نفسه ان يمنعها عنا ، خصوصاً والقانون ينص نصاً صريحاً على ان مثلنا تطبق عليه معاملة الـ (قلعة بند) المنصوص عليها في جميع القوانين المتمدنة والتي تمتع بها مَن سبقنا من رجال السياسة الذين لم ترق لكم مبادئهم فضلا عن اللصوص وقطاع الطرق والقتلة الذين يتمتعون بها في هذه الساعة في بيت الدين حيث يروحون ويجيئون في القرية احراراً ولكن بشريطة حمراء على ذراعهم ، وحاشا ان تقبل المدنية الحاضرة ان يكون الجناة احق في نظركم بهذه المعاملة ممن ذنبه الوحيد انه هتف للحرية بشهادة أهل الأرض والسماء حتى مفوضي التحري في دمشق وهذه المطالب هي :

ان نعامل ويُنظر الى حالتنا الصحية التي وصلنا اليها بعين الانصاف فننقل إما الى لبنان أو كورسيكا أو فرنسا ونعامل بمثل ما عومل به غيرنا من المعتقلين السياسيين المعروفين عندكم وان يطلق سراحنا داخل جزيرة ارواد — بكفالة مالية — ريثما يتم امر النقل لئلا يزيد الحر الطين بلة فنصاب ونحن داخل السجن الرديء بأمراض عضالية يتعسر شفاؤها وقد تودي بحياة بعضنا خصوصاً بعد النقص في الوسائل الصحية التي وصلنا اليها ،

ولولا ذلك لما صدعناكم بهذه العريضة ، وتفضلوا في الختام بقبول مزيد احترامنا.

الدكتور عبدالرحمن الشهبندر

وكما قلت فانهم أكدوا المطالب نفسها بطلب آخر في ١٥ آذار ١٩٢٣ ولكن الاجابة لم تصل وبقي المعتقلون على الحالة نفسها حتى منتصف ليلة ١١ تشرين الأول سنة ١٩٢٣ أي بعد مرور حوالي سبعة أشهر على مذكرتهم الثانية عندما أخبرهم حاكم الجزيرة الفرنسي انه تلقى من المفوضية أمراً بنقلهم وعليهم التهيؤ للسفر وفي الصباح نقلوا بالزوارق الى طرطوس حيث كانت تنتظرهم بعض السيارات التي نقلتهم الى دمشق التي نزلوا فيها مطلقي السراح. وقد سمعت دمشق بهذه الأنباء فتوافدت جماهير المهنئين تفد الى منازل المنفيين وكذلك برقيات التهاني بهذه المناسبة.

ولم تمض سنة على ذلك حتى تأسس حزب الشعب برئاسة عبدالرحمن الشهبندر وكان حسن الحكيم أحد المؤسسين له مع فارس الخوري وجميل مردم ولطفي الحفار وغيرهم من الزعماء الوطنيين لسوريا. وعندما قامت الثورة السورية ١٩٢٥/١٩٢٧ كان الشهبندر الزعيم السياسي للثورة الى جانب زعيم الثورة الوطنية سلطان باشا الأطرش. وبعد انتهاء الثورة خرج الشهبندر في نفي اختياري الى القاهرة أما سلطان الأطرش فقد نفى نفسه الى وادي سرحان في المملكة العربية السعودية وبقوا على هذه الحالة حتى سنة ١٩٣٦ حين عادوا ثانية الى سوريا بعد هذه الفترة الطويلة من النفي الاختياري والاجباري في الوقت نفسه.

الخاتمة :

إن النفي والابعاد السياسي الى أماكن مختلفة إحدى الوسائل التي اعتمدتها القوى الاستعمارية ، بريطانيا وفرنسا ، في محـاولة لاجهاض واسكات الحركة الوطنية العربية.

إن هذه التجارب ، حالة النفي ، بحد ذاتها كانت حالة قاسية فرضتها هذه القوى الاستعمـارية ، ولكنهـا في الوقت نفسه كـانت حافزاً ومحركاً لحالة الجمود السياسي التي مرت بالمنطقـة العربيـة بعد السيطرة العثمانية الطويلة ، انها كانت تحدياً كبيراً للحركـات الوطنية والقومية التي شملت المنطقة العربية ، فكانت هذه الحركات تمثل التطور الطبيعي للحركة الوطنية العربية التي فاجـأت القوى الاستعمارية وأسلوبها الاستعماري الفاشل.

إن حركة القومية العربية المتطورة كانت تفرز وبشكل مستمر قادة وطنيين ، اعطوا لأمتهم أقصى ما يستطيعون ولهذا فان انتصار الحركة العربية أخيراً كان انتصــاراً طبيعياً يـوافق التطور العلمي التاريخي الصحيح.

الفهرست

المقدمة ٥
التمهيد ٩
الفصل الأول ١٥
نفي أحمد عرابي ورفاقه الى سيلان ....
الفصل الثاني ٣١
نفي سعد زغلول وجماعته الى مالطة وسيشل ....
الفصل الثال ٥١
نفي السوريين الى جزيرة ارواد ....
الخاتمة ٦٦

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨١٤ لسنة ١٩٩١

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

الغلاف : رياض عبدالكريم

السعر : ديناران



بغداد – ١٩٩٢

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة